بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الجزيرة

كلية التربية ـ حنتوب

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

الأيمان باليوم الآخر: دراسة تطبيقية على جزء عمَّ

إعداد

سامية منصور الشيخ أحمد

بكالوريوس الشرف في التربية تخصص لغة عربية ودراسات إسلامية

جامعة الجزيرة كلية التربية ـ حنتوب (2006م)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية

تخصص عقيدة

إشراف

مشرف أول	مشرف ثاني
د. محمد السيد الشريف سعد	د. يوسف عبد الله بابكر

ربيع ثاني 1434هـ مارس 2013م

الأيمان باليوم الآخر: دراسة تطبيقية على جزء عمَّ

إعداد

سامية منصور الشيخ أحمد

لجنة الامتحان:

الاسم	الصفة	التوقيع
1. د. محمد السيد الشريف سعد	رئيس اللجنة	....
2. د. علي الحاج علي موسى	الممتحن الخارجي	....
3. د. فتح الرحمن يوسف سعيد	الممتحن الداخلي	....

التاريخ :1 جمادي ثاني 1434هـ

الموافق 11أبريل 2013م

الاية:

قال تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة : الآية 8

إهداء

إهداء إلى:

- كل مؤمن مسلم ومؤمنة مسلمة في جميع أنحاء المعمورة.
- والدي العزيز أطال الله عمره.
- الأخوان والأخوات الأشقاء وجميع الأهل والأصدقاء.
- دكتور محمد السيد الشريف سعد أطال الله عمره ونفع المسلمين به وجعله فخراً لوطنه وأهله. وإلى كل المشرفين على البحث .

شكر وثناء

فإني أشكر الله سبحانه وتعالى العلي في علاه المصلي هو وملائكته على نبيه ومصطفاه ذو الجلال والإكرام والفضل والأنعام.

لا يسعني إلا أن أقدم عظيم شكري وتقديري وامتناني لكل من مد إليّ يد العون والمساعدة في كتاب هذا البحث وعلى رأسهم دكتور محمد سيد فأسأل الله لي ولهم المغفرة والثواب الجزيل في الآخرة إنه نعم المولى ونعم النصير وهو على ما يشاء قدير وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ﷺ البشير النذير وعلى آله وصحبه وأصحابه الغر الميامين والحمد لله رب العالمين.

الإيمان باليوم الآخر: دراسة تطبيقية على جزء عمَّ
سامية منصور الشيخ أحمد
ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية، عقيدة ، ابريل 2013م
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية التربية - حنتوب
جامعة الجزيرة

ملخص الدراسة

الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان التي لا يكتمل إيمان المرء إلا به، وإنكار ركن من هذه الأركان يقود إلى الكفر . هدفت الدراسة إلى تتبع الآيات القرآنية في جزء عمّ الواردة في ركن الإيمان باليوم الآخر . اتبعت الدارسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي . توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن معظم الآيات القرآنية في الفترة المكية اهتمت بآيات اليوم الآخر وأحوال القيامة. كما بينت وأوضحت هذا اليوم من ناحية أهواله وأحواله مما يستدعى التحوط والاستعداد للقاء المولى عز وجل،وإلى أن الآيات المكية ركزت على هذا الجانب، لأن المسلمين كانوا حديثي عهد بالدعوة الإسلامية وذلك لترسيخ هذا الركن في أنفسهم، توصي الدراسة القائمين على أمر الدعوة والتربية والتعليم بربط إحداث الدنيا بالآخرة ، لأن هذا من شأنه أن يعظم البعد الروحي لدى المسلمين.

Believing in the Day of Judgement An-applied Study on *Amma* Part

Samya Mansour Elsheikh Ahmed

Master of Arts in Islamic Studies, Tenet, April 2013

Department of Arabic Language and Islamic Studies

Faculty of Education-Hantoub

University of Gezira

Abstract

Believing in the Day of Judgement is considered one of the pillars of faith (*Iman*), denying any one of them leads to disbelief. Therefore, the study aimed to follow the *Quranic* verses in *Amma* part, which are concerned with believing in the Day of Judgement. The study adopted the deductive and inductive methods. The most important findings of the study are that most of *Meccan* period is concerned with the Day of Judgement verses. Thus, we come to know the importance of this day considering its terrible conditions. A matter that requires preparing oneself for meeting. Almightily Allah when presented in front of him. The *Meccan* verses focused on this aspect because Muslims were recently introduced to Islam. So it necessary to consolidate this part for them. The study recommends those who are concerned with *Daawa* and education to join the present life events with the afterlife to glorify the Muslim spiritual life, moreover, researchers are recommended to give interest to Muslim faith.

فهرس الموضوعات

المقدمة:

الحمد لله ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونؤمن به ونتوكل عليه في جميع أمورنا ، الحمد لله المستحق للحمد والثناء والحمد لله الذي أعطى كل شيء ، خلقه ثم هدى ، الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أمات وأحياء ، الحمد لله الذي يله الآخر والأولى ، الحمد لله القائل في محكم كتابه {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك الرجعي..الخ} والقائل سبحانه: {إن إلى ربك الرجعى} واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله الذي خصه الله تعالى يوم القيامة بالحوض والكوثر، وله المقام المحمود يوم العرض الأكبر ،وله الشفاعات يومئذ في أهلها لينجو من العذاب المنكر ،وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.

فن هذا البحث يأتي في زمان قد أصبح الناس فيه ـ إلا من رحم ربي ـ في غفلة عن الآخرة، ولا ينزعجون من ذكر يوم القيامة وأهواله وإفزاعه، وأفجاعه ، ولا يتعظون من الآيات الواردة في كتابه .

وقد سرت في هذا البحث ليكون تذكرة للمؤمنين وعظة للغافلين ومرداً للمذنبين والمنقطعين لعل وعسى أن يكونوا من التائبين الآبيين إلى مولاهم رب العالمين. وقد أطلعت على بعض الدراسات السابقة في هذا المجال ،ولكني رأيت أن أقوال المفسرين لآيات اليوم الآخر في القرآن الكريم كثيرة.

وقد أهتم من سبقني في هذا المجال بالإثارة والأخبار كثيراً من خلال اعتمادهم على التذكرة للقرطبي ،وشروح العقيدة الطحاوية للطحاوي، باعتبارهما المرجعين الأكثر ثراء لهذا الموضوع ـ وقد اقتحمت في هذا الموضوع إسهاماً مني في إضافة شيء جيد إلى المكتبة الإسلامية مما يتعلق بتفسير بعض آيات القرآن وذلك باستخراج أقوال بعض المفسرين لآيات الأسماء .والأهوال في القرآن الكريم بأسلوب متوسط بين التفصيل والاختصار وبعبارة سهلة جزلة بين الرتابة والاقتصاد .

والحمد لله لم تواجهني أي صعوبات أو إعاقات عند كتابتي لهذا البحث وذلك بفضل الله تعالى أولاً ثم لوفرة المراجع والمصادر في هذا المجال ، ثم لتوجيهات المشرفين على الرسالة وتابعتها . إن البحث في هذا المجال يتطلب ذمة فائقة لخطورته وأهميته لتعلقه بكتاب رب العالمين وكلامه جل شأنه ، وقد استخرت الله سبحانه وتعالى في الأخذ بهذا الموضوع ماش رح صدري للبحث فيه بقدر فهمي المتواضع مستعيناً بأقوال المفسرين والعلماء الأوائل . وقد عملت على الاستفادة من الأقوال الصحيحة (إن شاء الله) واقتناء المراجع القديمة مع قليل نادر من المراجع الحديثة .

وعند استدلالي بالآيات كنت آتيه بثلاثة أمثلة فأكثر إن وجدت مكتفيا بذلك ولم أسده جميع الآيات الموجودة في القرآن الكريم لنفس المستدل به .

أما الأحاديث التي دونتها في هذا البحث فقمت باستخراجها من الأمهات الست مستعيناً بالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث. وأما ما ورد في التذكرة من العبارات التي أثبت بها في هذا البحث لما رأيت من موافقتها بأقوال بعض المفسرين لاسيما لثراء هذا المرجع لموضوع البحث. وقد كان لتفسير ابن كثير نصيب الأسد عند تفسيري للآيات لأن هذا التفسير من خير كتب التفسير المأثور حيث تشهد له بعض العلماء ، فقال السيوطي ذيل تذكرة الحفاظ والزرقاني في شرح المواصب إنه لم يؤلف على نمطه مثله[1]، إضافة إلى عدة تفاسير كالظلال والجامع وزاد المسير ، وتفاسير أخرى دونتها في خاتمة المراجع والمصادر ولا أنسى دور المعاجم التي استعنت بها في بحثي هذا .

أسباب اختيار الموضوع:

الإيمان باليوم الآخر (يوم القيامة) الركن الثاني من أركان العقائد ولا يكاد يذكر الإيمان بالله في القرآن، حتى يقرن به الإيمان باليوم الآخر وحبي وميلي لهذا العلم هو الذي قادني للكتابة فيه.

والمؤمن يذكره دائماً فيكثر من الخير ابتغاء ثوابه ،ويبتعد عن الشر ما استطاع خوف عذابه ، إذا عرض له محرم يريد ذكر ألم الآخرة على ارتكابه فصرف نفسه عنه

---

1 التفسير والمفسرون للذهبي، حافظ أبي عبد الله الذهبي ، ج1 ، القاهرة ، 1396هـ 1976م ،دار الكتب الحديثة، ص 247 ، ط 2 .

،وزهدها في بدنه ،وإن واجه واجباً صعباً ، ذكر ثواب الآخرة على فعله فحمل نفسه عليه ورغبها فيه ، تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، ينفقون في السراء والضراء ، يؤثرون على أنفسهم بالخير ولو كانوا أحوج إليه ، يفكرون في شدة عقاب الله فتوجل من سماع اسمه قلوبهم ، ثم يتذكرون رحمته فتلين قلوبهم به ،وتستريح إلى ذكره وقد كان المنهج المتبع في الدراسة ، طريقة التتبع والاستقراء والاستنباط .

أهمية الموضوع وأهدافه:

الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان الستة ، التي لابد منها ، وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم وجدناه من أوله إلى آخره يعطي اهتماماً كبيراً للتذكير بهذا اليوم حتى إنه يقترن ذلك بالأحكام التشريعية فتلمح إلى ضرورة انتباه المكلف في تعاطيه للمعاملات الدنيوية أنه موقوف عدا بين يدي ربه مجازي بعمله ، إن خيراً وإن شراً .

قد يوجد كثير من الناس من يؤمن بالله تعالى ـ ولأنه لا يؤمن باليوم الآخر ، وقد وقع ذلك في قديم الدهر وحديثه، فقد كان مشركوا العرب يؤمنون بالله تعالى ـ ولكنهم لا يؤمنون بالبعث . واليوم يوجد في العالم أعداداً كثيرة تؤمن بوجود الخالق ولكنها لا تؤمن بقضية البعث وإما إنكاراً لها واستبعاداً لوقوعها .

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

المقدمة: تحدثت فيها عن هدف البحث وأهميته، سبب اختياري له ، الدراسات السباقة وعلاقتها به ، المنهج الذي سرت عليه عند كتابي لهذا البحث ، وعن عدم مواجهتي لأي صعوبات عند كتابتي لهذا البحث ، خطة البحث .

الفصل الأول: مفهوم الإيمان وأقسامه

وقد اشتمل هذا الفصل على مبحثين:

المبحث الأول : تعريف الإيمان

ويشمل مطلبين هما:

المطلب الأول: تعريف الإيمان لغة.

المطلب الثاني: تعريف الإيمان اصطلاحاً.

المبحث الثاني: أقسام الإيمان وعمل الجوارح

وقد اشتمل على مطلبين هما:

المطلب الأول: أقسام الإيمان

المطلب الثاني: عمل القلب (التصديق)

الفصل الثاني: أحوال الآخرة

ويشتمل على مبحث وثلاثة مطالب:

المبحث الأول : اليوم الآخر.

وقد اشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف اليوم الآخر

المطلب الثاني: أسماء اليوم الآخر في القرآن الكريم

المطلب الثالث: أسماء اليوم الآخر من أوصافه في القرآن الكريم

الفصل الثالث : مشاهد اليوم الآخر:

وقد اشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أحوال اليوم الآخر

وقد اشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أنواع أحوال اليوم الآخر

المطلب الثاني: حالة البعث من القبور

المبحث الثاني: الموقف العظيم والشفاعة العظمى

الفصل الرابع : الحساب

وقد اشتمل على مبحثين

المبحث الأول : صفة الحساب

وقد اشتمل على مطلب:

المطلب الأول: كيفية الحساب

المبحث الثاني:الصراط

وقد اشتمل على مطلب:

المطلب الأول :أقوال العلماء في تعريف الصراط

الفصل الخامس :الجنة

وقد اشتمل على مبحثين:

المبحث الأول : صفة الجنة

وقد اشتمل على مطلب:

المطلب الأول: أقوال العلماء في الجنة

المبحث الثاني: النّار

وقد اشتمل على مطلبين:

المطلب الأول:صفة النّار

المطلب الثاني: ثمرة اليوم الآخر

الخاتمة .

تمهيد:

إذا كانت العقيدة هي الموضع الرئيس في القرآن كله ، مكيّة ومدنيّة فقضية الإلوهية هي الموضوع الرئيس في العقيدة وهي التي تشمل الجزء الأكبر من مجموع الكتاب.

في قضية للإلوهية من جهة الحقيقة الكبرى في هذا الوجود كله والتي يقوم الكون كله بها ،ومن جهة أخرى فهي الركيزة الكبرى التي تقوم عليها عقيدة الإنسان.

إن حديث القرآن المتكرر عن العقيدة ليس ناشئا من إنكار العرب في الجاهلية ولا ناشئاً من أن القرآن كتاب ديني إنما هو الأمر الطبيعي بالنسبة لتكوين الإنسان ذاته، وبالنسبة للأهمية الذاتية للموضوع.

والقرآن خاطب في قضية الإلوهية جموع الإنسان كله لا عقله وحده ولا وجدانه وحده ،ويخاطبه في جميع حالاته ،ويتحدث عنه كذلك في جميع حالاته مقبلاً ومدبراً

صاعداً ،هابطاً ،حتى الوجدان ومتبلد الحس ، متفتح البصيرة ومغلق البصيرة، هادئ متطلعاً ، خائفاً ، ضاحكاً ، باكياً ، مستكبراً،ومستسلماً، يقظاً ومستقيماً على أمر الله.

كما إنه يخاطبه ويحيط به من كل جانب ويدخل إليه في كل أقطار نفسه ، ومن صفحة الكون المعروضة أمامه ، من الأحداث الجارية حوله ، من نسله وما يجري فيها، من مشاهد الدنيا ومشاهد الآخرة ، مما تدركه الحواس، ومالا تدركه الحواس . كما يواجهه بحقيقة نفسه عاجزاً ضعيفاً محتاجاًً ، مقرأ بعجزه في ساعة الكرب ملتجئاً إلى الله ساعة الشدة ، مستكبراً طاغياً حيث تنتهي الشدة وتمر، ويظن أنه استغنى عن الله إلا المصلين.

وبهذه المواجهة الدائمة الشاملة المحيطة يظل القلب البشري حتى يتفتح الحقيقة الإلوهية ، ثم يؤمن بها ثم يستقر الإيمان في القلب ، ثم يستقيم على الإيمان[1].

إن الله تعالى أودع في الفطرة أن تبحث عنه وتتمه إليه وتتعبده قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾[2].

---

1 دراسات قرآنية ، محمد قطب، دار الشروق ، د.ت ، بيروت 1400هـ - 1980م، دار الشروق، ص 2.

2 سورة الأعراف : الآية 17.

الفصل الأول
مفهوم الإيمان وأقسامه

المبحث الأول: تعريف الإيمان

المطلب الأول : تعريف الإيمان لغة

المطلب الثاني: تعريف الإيمان اصطلاحاً

المبحث الثاني: أقسام الإيمان وعمل الجوارح

المطلب الأول : أقسام الإيمان

المطلب الثاني: عمل القلب (التصديق)

المبحث الأول
تعريف الإيمان

المطلب الأول : تعريف الإيمان لغة:

عرّف علماء اللغة الإيمان تعريفات عدة يدور معظمها حول (التصريف) ومن هؤلاء العلماء ابن منظور الذي يقول: والإيمان بمعنى التصديق ، ضده التكذيب ، يقال : آمن به قومٌ وكذب به قوم،والأمن نقيض الخوف وفي النزيل ﴿ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾[1] ، أمن فلانٌ يأمنٌ أمناً وأمَناً[2] .

ويقول ابن منظور : وأنت في أمن من ذلك أي في أمان والإيمان مصدر (آمن) يؤمن إيماناً ، فهو مؤمن،واتفق أهل العلم من اللغويّين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق ، قال الله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾[3] [4].

وأقول أن معنى ذلك بأن الإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبي ﷺ، وبه يحقن الدمُ ، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب ، فذلك الإيمان ، الذي يقال للموصوف به هو مؤمن مسلم وهو مؤمن بالله ورسوله غير مرتاب ولا شاك، وهو الذي يرى أن الفرائض واجب عليه فهو المؤمن وهو المسلم حقاً .

ويرى ابن منظور أن الأصل في الإيمان هو الدخول في صدق الأمانة التي ائتمنه الله عليها ، فإذا اعتقد التصديق بقلبه كما صدق بلسانه فقد أدى الأمانة فهو مؤمن ومن لم يعتقد التصديق بقلب فهو غير مؤدِ للأمانة التي ائتمنه الله عليها ،وهو منافق ، ومن زعم أن الإيمان هو إظهار القول دون التصديق بالقلب فإنه لا يخلو من وجهين أحدهما : أن يكون منافقاً والثاني : أن يكون جاهلاً لا يعلم ما يقول ويقال له[5].

---

1 سورة قريش : الآية4

2 ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ،دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط3، 1413هـ ، ج13، ص 21.

3 سورة الحجرات : الآية 14.

4 ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، معجم لسان العرب ، ج13 ، ص 23.

5 ابن منظور اللسان مادة (آمن) ج13، ص 23

وقول ابن منظور ذاكراً حديث رسول الله عن الإيمان والإسلام قائلاً : أن النبي ﷺ ، قال : المؤمن من آمنة الناس والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[1].

ويقول ابن منظور قد جاء في التهذيب للأزهري: (والمؤمن من أسماء الله تعالى والذي وحد نفسه بقوله : وإلهكم إله واحد وبقوله: {الله أنه لا إله إلا هو}[2] والمؤمن في صفة الله [3]. قال ابن منظور: قال ابن الأعرابي قال المنذري سمعت أبا العباس يقول: المؤمن عند الرعب المُصدق[4].

وقد عرف ابن فارس أيضاً الإيمان قائلاً:

آمن : الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: احدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ، ومعناها سكون القلب ،والثاني، التصديق ، والمعنيان متدانيان، قال الخليل : الآمنة من الأمن ،,الأمان أعطاء الآمنة ، والأمانة ضد الخيانة ، يقال آمنت الرجل أمناً وآمنة وآماناً ،وأمنني يؤمنني إيماناً ،,العرب تقول : رجل أمان ، إذا كان أميناً)[5]

وبين آمن: ذو أمن ، قال تعالى ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾[6].

وآمنة بالفتح يصدق ما سمع ولا يكذب بشيء ،وأما التصديق فقوله تعالى ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾[7] أي مصدق لنا[8].

وقال بعض أهل العلم : إن (المؤمن) في صفات الله تعالى هو أن يصدق ما وعد عبده من الثواب ،وقال آخرون،وهو مؤمن لأولياته يؤمنهم عذابه ولا يظلمهم)[9].

---

1 الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله : المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت،ط 1، 1411هـ - 1990م،ج 1، ص 54.

2 سورة البقرة : الآية 256.

3 ابن منظور اللسان مادة (آمن) ج 13ن ص 26.

4 ابن منظور : اللسان ، مادة (آمن) ج13، ص 26.

5 ابن فارس ، أبي الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ابن زكريا الرازي، ج 1، دار الكتب العربية،بيروت، لبنان، وضع حواشيه ، إبراهيم شمس الدين ، ج 1، ص 72.

6 سورة إبراهيم : الآية 35.

7 سورة يوسف: الآية 17

8 ابن فارس : مقاييس اللغة ،ج1، ص 73.

9 ابن فارس : مقاييس اللغة ،ج1، ص 73.

وترى الباحثة أن معاني الإيمان عند ابن فارس يدور معظمها حول الأمانة والتصديق ، فقد أورد ابن فارس نماذج من القرآن الكريم لكل من المعنيين اللذين ذكرهما لنا :

وقد عرف الإيمان في اللغة أيضاً الجوهري: بقوله : (آمن) إيماناً : صار ذا آمن.

وبه وثق وصدق ،وفي التنزيل العزيز :﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾[1]

ويقول (آمن) على دعائه : قال : آمين (ائتمن) فلاناً: أمنة ،وأمنهُ على الشيء: جعله أميناً عليه ، و(استأمن) إليه: استجاره وطلب حمايته ، أي طلب منه الأمان)[2]

ومن هنا اتضح لنا أن معاني الإيمان يدور معظمها حول الأمانة والتصديق وبذلك ذهب معظم علماء اللغة واتفق معظمها على ذلك المعني الواضح للإيمان وهو التصديق وعليه معظم العلماء من المسلمين .

المطلب الثاني: تعريف الإيمان اصطلاحاً:

عُرِّف الإيمان اصطلاحاً بأنه: (تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان)[3]

وما ذهب إليه شارح الطحاوي (رحمه الله): الإقرار باللسان والتصديق بالجنان وجميع ما صح عن رسول الله ﷺ من الشرع والبيان وقد عُرف الإيمان اصطلاحا أيضاً الجرجاني[4] (بأنه هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان)، وقيل: من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر، والإيمان على خمسة أوجه: إيمان مطبوع، وإيمان مقبول وإيمان معصوم، وإيمان موقوف، وإيمان مردود، فالإيمان المطبوع هو إيمان الملائكة، والإيمان المعصوم هو

---

1 سورة يوسف : الآية 17.

2 الجوهري ، إسماعيل بن حماد : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم بيروت، لبنان، ط 4 ، 1990 ، ج 1 مادة آمن ، حرف الميم ، فصل النون، ص 28

3 شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي: المكتب الإسلامي ، بيروت، لبنان،ط 4 ، د. ت، ص31.

4 الجرجاني، علي بن محمد بن على ، كتاب التعريفات ، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط 4، ص 60.

إيمان الأنبياء، والإيمان المقبول هو إيمان المؤمنين، والإيمان الموقوف، هو إيمان المبتدعين، والإيمان المردود، هو إيمان المنافقين[1]، وترى الباحثة أن معنى الإيمان في الاصطلاح كله يدور حول الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان.

فالإيمان ينقسم إلى:

أ. تصديق القلب

ب. قول اللسان

وعمل وهو أيضاً صنفان: (أ) تصديق القلب (ب) عمل الجوارح

أ. تصديق القلب: وهو الإقرار والاعتقاد الجازم بما جاء في حديث جبريل عليه السلام، وهو: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

ب. قول اللسان: وهو إظهار هذا الإيمان وقوله وتلفظه بشهادة أن لا إله إلا الله أو ما يقوم مقامها في حال البدء ، كأن يقول الرجل: أمنت أو أسلمت أو دخلت في دين الإسلام أو شهدت بأن الله حق، إلى آخر ذلك، ثم يلتزم بسائر العبادات والشرائع، وتعبير اللسان عندما يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله هو تعبير عن الإيمان القلبي، الذي هو الإقرار بحقيقة إلوهية الله سبحانه وتعالى والإيمان القلبي ،الذي هو الإقرار بحقيقة إلوهية الله سبحانه وتعالى والإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر [2].

ج. عمل القلب: ذكره الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم وفي حديث النبي ﷺ فمن عمل القلب المحبة محبة الله ورسوله، ومحبة الدين، وعمل القلب: الاستسلام والرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً. ومن عمل القلب: الصدق ، فإن المنافقين يقولون ونشهد إنك لرسول الله ،ولكن لما شهد الله أنهم كاذبون في ذلك ، لم ينفعهم هذا الإيمان ولا هذه الشهادة ومن عمل القلب ، الإنابة والإخبات، والخوف والرجاء والتوكل والصبر ، كل هذه الأعمال القلبية الواجبة

---

1 شرح العقيدة الطحاوية، ص 32.

2 انظر ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ، ج 1، ص 42.

شرعا كوجوب الفرائض ، بل هي الأصل لوجوب الفرائض فإن من لا توكل له لا صبر ولا يقين ولا إخلاص ولا صدق؛ لا يستطيع أن يعبد الله سبحانه وتعالى وأن يقوم بهذه الواجبات وهذه التعبدات، فالعمل يشمل كل ما جاء في الكتاب والسنة من الوجبات الإيمانية القلبية التي لابد ولا محالة أن يظهر أثرها على الجوارح[1].

---

1 أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله : العقيدة رواية أبي بكر الخلال ، تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة ،دمشق، ط 1، 1408هـ، ج1، ص 117. راجع ، ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية ،ج ، 1، ص 32 - 42.

المبحث الثاني

أقسام الإيمان وعمل الجوارح

المطلب الأول :أقسام الإيمان:

وبعد الوقوف على معنى الإيمان في اللغة والاصطلاح وخاصة المعنى الاصطلاحي، أي عند علماء الشرع ، اتضح لنا أن لكلمة إيمان أقسام فكان لابد لنا من ذكر تلك الأقسام وفي النحو التالي:

أ. تصديق القلب ب. قول اللسان ج العمل بالجوارح

والعمل هو أيضاً صنفان : عمل القلب وعمل الجوارح .

أ) تصديق القلب:

يقول ابن أبي العز بأنه الإقرار والاعتقاد الجازم بما جاء في حديث جبريل عليه السلام ،وهو الإيمان بالله وملائكته ،وكتبه ورسله ،واليوم الآخر ،والقدر خيره وشره[1].

ومن هنا اتضح لنا أن الإيمان بالقلب بأنه الاعتراف والإقرار الكامل والاعتقاد الحازم بتلك الأركان الستة فلو أختل منها ركن اختلت تلك الأركان الستة والتي تعرف بأركان الإيمان ،وبعد الاختلال فيها يكون إيمان العبد ناقصاً أو غير مكتمل.

ب) قول اللسان:

وقد تحدث عنه شارح الطحاوية بأنه إظهار للإيمان وذلك من خلال قول الإيمان وتلفظه باللسان لذلك سمي قول اللسان وأن يتلفظ اللسان بشهادة أن لا إله إلا الله[2] : أي هو الخضوع الكامل والاعتراف بوحدانية الله سبحانه وتعالى وأنه واحد لا شريك له وبذلك يصبح العبد مؤمناً إيمانً لا ريب فيه.

وقد ذكر شارح الطحاوية أيضاً أن هنالك ما يقوم مقام النطق الصريح بالشهادة في حالة البدء ، كأن يقول الرجل آمنت أو أسلمت أو دخلت في دين الإسلام أو شهدت بأن الله حق إلى آخر ذلك ،وأن يلتزم بسائر العبادات والشرائع ويعبر اللسان عندما يقول : أشهد أن لا إله إلا الله،وأن محمداً رسول الله، وذلك تعبير عن الإيمان القلبي

---

1 ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، ص 31.

2 المصدر نفسه ، ص 42.

الذي هو الإقرار بحقيقة إلوهية الله سبحانه وتعالى والإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله[1].

وبعد الوقوف على هذا القسم من أقسام الإيمان وهو قول الإيمان ومعانيه ونطقه والإقرار به باللسان صراحة ترى الباحثة أنه بعد الوقوف عند أقوال العلماء حول هذا القسم اتضح لنا أن هذا الركن أو هذا القسم وهو القول باللسان يتم ويكتمل بعدة طرق منها:

1. أما عن طريق النطق الصريح بالشهادة وهو قول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
2. أو عن طريق ما يقوم مقامها وهو أن يقول الرجل آمن أو أسلمت ، أو دخلت في دين الإسلام أو شهدت بأن الله حق وإلى غير ذلك .
3. وكذلك هنالك شرط أساسي لابد منه وبه يكتمل الإيمان حقيقة وهو العبادة الصريحة لله سبحانه وأن يأتمر العبد بما أمر به الله وأن ينتهي نواهيه إلى غير ذك من سائر أركان الإسلام.

المطلب الثاني: تصديق القلب

وعمل القلب ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز . وقد قامت الباحثة باستقراء الآيات الواردة حول عمل القلب لفطمته ومنها قوله تعالى :﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[2] وقال تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[3]، وقال تعالى :﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا

---

1 لعقيدة الطحاوية، ص 42 ،وانظر احمد بن محد بن حنبل الشيباني، العقيدة ، رواية أبي بكر الخلال ، تحقيق ، عبد العزيز عز الدين السروان، دار قتيبة ، دمشق ، ط 1، 1408هـ ،ج 1، ص 17.

2 سورة البقرة : الآية 10.

3 سورة البقرة : الآية 74.

4 سورة الروم : الآية 59.

عَامِلُونَ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[2] . قال تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[3] قال تعالى : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾[4] قال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[5] ، قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾[6] .

وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ ﴾

يقول الطبري في تفسير هذه الآية قال هؤلاء المشركون المعرضون عن آيات الله من مشركي قريش إذ داهم محمد نبي الله إلى الإقرار بتوحيد الله وتصديق ما في هذا القرآن من أمر الله ونهيه وسائر ما أنزل فيه يقول تعالى قلوبنا في أكنة أي في أغطية مما تدعونا يا محمد إليه من توحيد الله وتصديقك فيما جئتنا به لا نفقه ما تقول قوله تعالى﴿ وفي أذاننا وقر ﴾وهو الثقل في السمع لا نسمع ما تدعونا إليه استثقالاً لما يدعو إيه وكراهة له وقوله تعالى ﴿ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ أي بيننا وبينك يا محمد ساتر لا تجتمع من أجله نحن وأنت وكذلك الحجاب هو اختلافهم في الدين لأن دينهم كان عبادة الأوثان ودين محمد ﷺ عبادة الله وحده لا شريك له كذلك هو الحجاب الذي زعموا أنهم أنه بينهم وبين نبي الله.

وقال المفسرون في تفسير هذه الآية ﴿ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ أي إنما قدر عليهم النفاق لرجوعهم عن الإيمان إلى الكفر واستبدالهم الضلالة بالهدي وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون أي لا يصل إلى قلوبهم هذي ولا يخلص إليها خير فلا تعي ولا تهتدي .

---

1 سورة فصلت : الآية 5.

2 سورة المنافقون : الآية 3.

3 سورة المطففين: الآية 14.

4 سورة النازعات: الآية 8.

5 سورة المائدة : الآية 13.

6 سورة النساء : الآية 63.

وكذلك قول المفسرون في هذه الآية ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ أي ليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا إن هذا القرآن أساطير الأولين بل هو كلام الله هو وحيه وتنزيله على رسوله ﷺ وإنما حجب قلوبهم عن الإيمان به ما عليها من الدائن الذين قد لبس قلوبهم بين كثرة الذنوب والخطايا والدائن يعتري قلوب الكافرين ، قال تعالى ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ قول المفسرون في هذه الآية أي أن قلوبهم يوم القيامة ذليلة وحقيرة مما عانت من الأهوال والعذاب[1].

وقول المفسرون في هذه الآية ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[2] .

نقضوه لأنهم كذبوا الرسل الذين جاءوا بعد موسى وقتلوا أنباء الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرائضه لمناعهم أي أبعدناهم من رحمتنا لأن قلوبهم ليست بخالصة للإيمان بل إيمانهم مشوب بالكفر والنفاق لا يحرفن الكلم عن مواضعه أي تحريفهم سور التأويل ونسوا حظا مما ذكروا به أي تركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الإيمان بمحمد ﷺ. وكانت حياتهم نقضهم للعهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله ﷺ وهمهم بقتله إلا قليلاً منهم فلم يحنوا وينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من أهل الكتابة (أما عن عنهم واصفح) أي اعرض عنهم ولا تتعرض لهم.

وقول المفسرون في قوله تعالى ﴿أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم﴾ .

أي هؤلاء المنافقون الذين وصفت لك يا محمد صفتهم ويعلم الله ما في قلوبهم في احتكامهم إلى الطاغوت وتركهم الاحتكام إليك وصدوهم إليك من النفاق وإن حلفوا بالله ما أردنا إلا أحساناً وتوفيقاً {فأعرض عنهم وعظهم} أي دعهم ولا تعاقبهم في أبدانهم وأجسامهم ولكن عظهم بتخويفك إياهم بأس الله أن يحل بهم وعقوبته أي تنزل

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية، ص 40- 41

2 سورة المائدة : الآية 13.

بدارهم وحذرهم من مكروه مما هم عليه من الشك في أمر الله وأمر رسوله وأمرهم باتقاء الله والتصديق به وبرسوله ووعده ووعديه.

وأيضاً عن عمل القلب يحدثنا النبي ﷺ ، فمنه المحبة ؛ أي محبة الله ورسوله ومحبة هذا الدين ،ومن عمل القلب : الاستسلام والرضا بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولاً ،ومن عمل القلب : الصدق ، فإن المنافقين يقولون : أشهد إنك لسول الله ، ولكن لما يشهد الله أنهم كاذبون في ذلك ، لم ينفعهم هذا الإيمان ولا هذه الشهادة، ومن عمل القلب : الإنابة والخوف والأخيات، والرجاء والتوكل والصبر ، كل هذه الأعمال القلبية الواجبة شرعاً كوجوب الفرائض فإن من لا توكل له ولا صبر له ولا يقين ولا إخلاص ولا صدق ، لا يستطيع أن يعبد الله سبحانه وتعالى وأن يقوم بهذه الواجبات وهذه التعبيرات ، فالعمل يشمل كل ما جاء في الكتاب والسنة من الواجبات الإيمانية القلبية ، التي لابد ولا محالة أن يظهر أثرها على الجوارح[1].

وترى الباحثة أن أي عمل من الأعمال ذات الفائدة القصوى للمسلم هذه الأعمال التي تقود بدورها للنعيم الأخروي.

عمل الجوارح:

وفي الحديث عن عمل الجوارح فقد فصلت على النحو التالي وهي :

جميع التعبيرات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على الجوارح ، كإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والحج والجهاد ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وأمثال ذلك من الطاعات والأعمال الصالحات التي يقوم العبد المؤمن إيماناً تاماً ، إذ الإيمان الشرعي يتركب من هاتين الحقيقتين معاً وهما : إيمان الظاهر وإيمان الباطن معاً . ولذلك بما كان في حديث جبريل عليه السلام حيث أفرد الإسلام والإيمان : أي قرهما وذكرهما معاً ، فأفرد هذا بتعريف وهذا بتعريف وذكرهما معاً ،وذلك حتى نعلم الظاهر من الباطن وإذا قارناه بالأحاديث التي ذكرت الإيمان مفرداً نجد أنها تفسر ذلك ولا تناقضه ، فهنا لها ذكرهما فسر حقيقة كل منهما ، بأن هذه الأعمال الظاهرة وهذه هي

1 ابن العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ، ج1 ، ص 42.

حقيقة الأعمال الباطنة ، لكن إذا قرنا معاً بينت حقيقة الأعمال الظاهرة وأنها تسمي في عرف الشارع إسلاماً ،وحقيقة الأعمال الباطنة وأنها تسمي إيماناً ، أي مرتبة بمراتب الدين ،فإذا ذكر الإسلام وحده ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾[1].[2]

وترى الباحثة أن الدين عند الله فعل هذه الأركان مجتمعة الظاهر منها والباطن ولو ذكر الإيمان وحده قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[3] فمعنى آمنوا بالله ورسوله ؛ أن أعملوا الأعمال الظاهرة والباطنة من أعمال الإيمان.[4]

الإيمان وصفات أهله:

المتأمل للقرآن الكريم والسنة المطهرة يجد أن الإيمان يطلق حيناً متفرداً عن الإسلام وتارة أخرى مقترناً مع الإسلام.

الحالة الأولى:

الذي يطلق على الإفراد غير مقترن يذكر الإسلام ، يراد به الدين كله كقوله عز وجل : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[5] وقوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[6] قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[7]. وقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[8]

---

1 سورة آل عمران: الآية 19.

2 ابن حنبل: العقيدة، رواية أبي الخلال، ج1، ص 118.

3 سورة النساء: الآية 136.

4 كتاب العقيدة ، رواية أبي بكر الخلال ، ص 118.

5 سورة البقرة : الآية 257.

6 سورة آل عمران : الآية 68.

7 سورة الحديد : الآية 16.

8 سورة إبراهيم: الآية 11.

فحصر الله الإيمان فيمن التزم الدين كله باطناً وظاهراً في قوله عز وجل ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [1] وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [2] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [3].

---

1 سورة الأنفال : الآيات 2- 4

2 سورة الحجرات : الآية 15.

3 سورة السجدة الآيتان 15 - 16

الفصل الثاني
أحوال الآخرة

المبحث الأول: اليوم الآخر

المطلب الأول : تعريف اليوم الآخر

المطلب الثاني: أسماء اليوم الآخر في القرآن الكريم

المطلب الثالث: أسماء اليوم الآخر من أوصافه في القرآن الكريم

المبحث الأول
اليوم الآخر

المطلب الأول : تعريف اليوم الآخر:

لقد عرف العلماء اليوم الآخر بعدة تعريفات منها ما ذكره شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي بأنه الحشر ومعناه الجمع وهو على أربعة أوجه : حشران في الدنيا وحشران في الآخرة . أما الذي في الدنيا فقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ [1]

الثاني : ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين[2]، وهذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر أشراطها . قال المؤلف رحمه الله وذكر أن ذلك في الآخرة فقال يحتمل قوله عليه السلام لحشر الناس على ثلاث طرائق إشارة إلى الأبرار والمخلطين والكفار فالأبرار هم الراغبون إلى الله تعالى فيما أعدلهم من ثوابه والراهبون هم الذين بين الخوف والرجاء ،وأما الفجار الذين تحشرهم النار فإن الله تعالى يبعث إليهم ملائكة فتقبض لهم ناراً تسوقهم.

قال رسول الله ﷺ تحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفاً مشاة وصنفاً ركباناً وصنفاً على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال : إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على يمشيهم على وجوههم[3] والحشر الثالث حشرهم إلى الموقف.

---

1 سورة الحشر : الآية 1

2 مسند أحمد، 288/14

3 أخرجه البخاري في الصحيح 4760 ،ومسلم في الصحيح 2806.

والرابع حشرهم إلى الجنة والنار ، قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾[1] أي وكياناً وقيل على الأعمال. قال تعالى : ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً ﴾[2].

وقال بعض العلماء في قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[3] قال إنه هلك قائم على صخرة بين المقدس فينادي أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة ويا عظاماً نخره ،ويا أكفاناً فانية ويا قلوباً خاوية،ويا أبداناً فاسدة ويا عيوناً سائلة قوموا لعرض رب العالمين وقيل المنادي هو إسرافيل عليه السلام صاحب الصور ينادي من الصخرة من بين المقدس . وقيل هو قُرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً وقيل بأثني عشر ميلاً وقيل المنادي جبريل عليه السلام والله أعلم.[4]

وترى الباحثة أن المنادي هو اسرافيل عليه السلام لأنه هو الموكل بالنفخ في الصور[5] وقيل بين المقدس هي أرش الحشر قال تعالى : ﴿ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾[6] أي هين وسهل.

فإن قيل فإذا كانت الصيحة للخروج فكيف يسمعونها وهم أموات قبل أن نفخة الإحياء تمتد وتطول فتكون أوائلها للإحياء وما بعدها للإزعاج من القبور فلا يسمعونه ما يكون للإحياء ويسمعون ما يكون للإزعاج ويحتمل أن تتطاول تلك النفخة والناس يحيون منها أولاً فأولاً وكلما حي واحد سمع ما يحي به من بعده إلى أن يتكامل الجميع للخروج وقد قيل أن الأرواح في الصور ، فإذا نفخ فيه النفخة الثانية ذهب كل روح إلى جسده فإذا هم من الأحداث أي القبور إلى ربهم ينسلون.

---

1 سورة مريم :الآية 85.

2 سورة طه :الآية 97.

3 سورة ق : الآية 41.

4 التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أ[ي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، د ت ، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ، الجزء الأول ، مكتبة الكليات الأزهرية، دار إحصاء الكتب العربية، البابي الحلبي ، ص 207.

5 الصور : قرن من نور

6 سورة ق : الآية 44.

قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ليس فيها علم لأحد)[1].

وترى الباحثة أن اليوم الآخر هو آخر أيام الدنيا وكذلك اليوم الذي تخرج فيه الأموات من القبور للحساب ومنافسة الأعمال إن خيراً خير وإن شراً شر وقال الكاتب أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يقبض أرواح الناس ثم يعيدها مرة أخرى للحساب. وكذلك ذكر أن هناك أشياء تحدث في ذلك اليوم العصيب ومنها انشقاق السماء قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾[2] وكذلك قوله تعالى : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾[3] أي بمعنى استمعت لديها وأطاعت أمره فيما أمرها من الانشقاق ،قال رسول الله ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن ، فأقول يا رب [4].

فهو علم اليوم الآخر موعد ترد به الحق سبحانه وتعالى فلم يعطه لأحد من رسله الذين اصطفاهم من خلفه ولا الملائكة المقربين ، فهذا جبريل عليه السلام يسأل سيدنا رسول الله ﷺ عن الساعة ومتى تقوم ؟ فيجب عليه الصلاة والسلام إجابة تقطع ليس فقط بعدم علمه بل ويقطع كذلك بعدم علم جبريل أيضاً فيقول : (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)[5].

فلقد تساوي السائل والمسؤول في عدم العلم بيوم القيامة فالحق تبارك وتعالى أخفى عنا الموعد ووصف لنا الحقيقة الكاملة لهذا اليوم وذلك حتى يتصرف الناس عن انتظار الموعد الاهتمام بالحقيقة فيحسن كل منهم استعداده ويتزود بخير الزاد ويجهز كل منهم رحاله ليوم السفر الذي لا رجعة بعده ، قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ

---

1 البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط3 ، دار ابن كثير ،بيروت، 1407هـ ،- 1987م، ج5، ص 2390.

2 سورة الانشقاق : الآية1.

3 سورة الانشقاق : الآية2

4 البرهان، فوزي ، علاء الدين علي بن حسام الدين: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،تحقيق بكري حياتي، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة ،ط 5، 1401هـ - 1981م، ج10، ص 259.

5 مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم،دار الجيل، بيروت،ط د.ت، ج 1، ص 48.

مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴾[1] وقال عز وجل ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾[3]. وقال تعالى ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾[4]

ولكن السؤال عن الساعة يختلف من شخص لآخر ! سؤال المؤمنين عنها كان سؤال المشفقين على أنفسهم الذين يعلمون أنها الحق يقول تعالى فيهم: ﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ * يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾[6].

وروى الإمام البخاري عن أنس بن مالك ، أتى رجل من الأعراب فسأل رسول الله ﷺ عن (الساعة) فقال رسول الله ﷺ : (إنها كائنة فما أعددت لها) فقال الرجل يا رسول الله لم أعد لها كثير صلاة ولا عمل ولكني أحب الله ورسوله فقال: رسول الله ﷺ (أنت مع من تحب)[7].

وهكذا كان سؤال المؤمنين لرسول ﷺ عن موعد الساعة سؤال الخائف المشفق على نفسه ،وهكذا يجب أن يكون المؤمن في حرز مستمر من يوم القيامة وما فيه من مواقف وفي توقع دائم لقرب حدوثه وحسابه وعقابه عما يقول ويفعل، ويجب أن يكون المؤمن في محاولة مستمرة لإصلاح ذاته ولإصلاح العمل الذي يعمله لأن الساعة تأتي بغتة قال تعالى : ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾[8] .

---

1 سورة النازعات : الآيات 42- 44.

2 سورة الأعراف : الآية 186

3 سورة الأحزاب : الآية 63.

4 سورة طه : الآية 15.

5 سورة الأنبياء: الآية 49.

6 سورة الشورى : الآيتان 17 - 18

7 أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل،تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة،ط2، 1420هـ - 1999م، ج 21، ص 70.

8 سور الأعراف: الآية 187.

وإذا كان هذا حال المؤمن من سؤاله عن الساعة وموعدها ، فأن الأمر يختلف تماماً في سؤال الكافر عنها ، فأن الكافر يسأل عن موعد الساعة ولكنه سؤال المستعجل لها ، المستهزئ بما فيها ، المكذب بها ، فهو مستبعد لقيام الساعة ومنكر للبعث والحساب والجزاء ، يقول تعالى فيهم : ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ * وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ * أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ * إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾[1].

وقوله جل شأنه : ﴿قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾[2]. وقال تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[3] ولكن الله سبحانه وتعالى يجيب على تساؤلهم فيقول : ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾[4] وقال تعالى :﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[5] فالكفار ينكرون قيام الساعة والله سبحانه وتعالى يؤكد لهم قيامها بلا ريب ولا شك قال تعالى :﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾[6] .

أما الذين يؤمنن بالآخرة وهم بها يوقنون تراهم مشفقين منها يخافون على أنفسهم من أهوالها ، ينتظرونها في وجل وخشية لأنهم يعرفون حقيقتها وما فيها وإن كانوا لا يعلمون موعدها ، فإنهم كما يتوقعونها يعملون لها في رغبة ورهبة.

وهكذا يجب على المسلم راغباً راهباً إلى الله سبحانه وتعالى ووحدانيته وإلوهيته؛ وكذلك الإيمان بوقوع القيامة وتحقيقها هو الأساس الذي تدور عليه أعمال الناس في الحياة الدنيا.

---

1 سورة المؤمنون : الآيات 33 - 37.

2 سورة المؤمنون: الآيات 81- 83

3 سورة الأنبياء: الآية 38.

4 سورة الأنبياء : الآية 40.

5 سورة الزخرف : الآية 66.

6 سورة الحج : الآية 7.

ويمكننا أن نقول إن هذا اليوم هو الذي يضع المثل الأعلى في كل شيء في هذه الحياة الدنيا ولا بد لمن يريد أن ينجو بنفسه من هذا اليوم أن يعيش حياته الدنيا وكأنه فيه ، وأن يقيس أعماله على ذلك المثل الأعلى والمؤمن الحق يرى أن رحلة الآخرة بما فيها ما هي إلا امتداد لهذه الحياة الدنيا وبهذه العقيدة تستقيم حياة الإنسان في الدنيا فيسمو بأقواله وأفعاله ويقدم لنفسه من قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما غير المؤمن فحياته قصيرة معدودة اللحظات ، يعتقد أن الحياة تنتهي بالموت، وأن الموت فناء وعدم قال تعالى فيهم : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [1] فالذي لا يؤمن بالآخرة حياته قصيرة لا قيمة لها .

هذا وقد ورد في القرآن الكريم تعاريف متعددة ومتنوعة لهذا اليوم.

قال القرطبي : في تعريف القيامة وهي في العربية مصدر قام يقوم ،ودخلها التأنيث للمبالغة على عادة العرب[2]. وفي المعجم الوسيط القيامة يوم بعث الخلائق للحساب[3].

وقد اختلف في تسميتها على ثلاثة أقوال :

الأول: لوجود هذه الأمور فيها .

الثاني: لقيام الخلق من قبورهم إليها، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [4].

الثالث: لقيام الروح والملائكة فيها : قال تعالى :﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾[5] [6]

عرف اليوم الآخر بعدة تعريفات منها:

---

1 سورة المؤمنون : الآية 37.

2 التذكرة للقرطبي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ، ص 210.

3 المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى أحمد الزباني، حامد عبد القادر محمد النجار، تركيا ، دار الدعوة ، ص 768.

4 سورة المعارج : الآية 4.

5 سورة النبأ : الآية 38.

6 التذكرة ، ص 210.

الأول : يوم القيامة ، هو يوم الفزع الأكبر ، يوم له ما قبله ، وله ما بعده ،ولا يمكن لأحد أن يعزله عما يسبقه من أحداث وعلامات وأمارات وأشراط ويبدأ بالنفخة في الصور وينتهي بعد جواز الصراط إما إلى جنة وإما إلى نار.

الثاني: يوم القيامة يوم مستقبلي ،والمستقبل غيب، وكل ما هو غيب يدخل في باب علم الله سبحانه وتعالى فيوم القيامة زمن محدد يقع ما بين الحياة الدنيا وما بين الخلود الدائم في الحياة الآخرة سواء في الجنة أو في النار . والزمن ينتهي تماماً ولا يعد له أي وجود فتقف جميع القوانين الزمنية والنسبية ،وتبدأ مرحلة جديدة ينسلخ فيها مفهوم الزمن ويموت [1].

والقيامة تنقسم إلى قسمين هما:

أ. قيامة صغرى : وهي ما يقوم على كل إنسان في خاصته من خروج روحه وفراق أهله ،وانقطاع سعيه وحصوله على عمله ، إن خيراً فخير وإن شر فشر[2].

ب. قيامة كبرى : يوم فيه يبيد الله سبحانه وتعالى الحياة والأحياء ، مصداقاً لقوله جل شأنه : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[3] وقوله تعالى ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[4]. ثم يأتي وقت يعيد الله العباد ويبعثهم فيوقفهم بين يديه ويحاسبهم على ما قدموه من أعمال ، وسيلاقي العباد في هذا اليوم شيئاً عظيماً من الأهوال ،ولا ينجو من تلك الأهوال إلا من أعد لذلك اليوم عدته من الإيمان والعمل الصالح ،ويساق العباد في ختام ذلك اليوم إلى دار القرار ، الجنة أو النار[5].

لماذا سمي هذا اليوم بيوم القيامة وخصص باليوم؟

---

1 انظر كتاب : هل يوم القيامة خمسون ألف سنة ، للمفكر ماهر الصوفي ط 5 ،حمص ، مكتبة الشعار للطباعة، ص 27

2 الإمام أبو عبد الله القرطبي ، التذكرة في أ؛وال الموتى وأمور الآخرة، ص 211.

3 سورة الرحمن : الآيتان 26 - 27.

4 سورة القصص: الآية 88

5 مقتبس من كتاب : اليوم الآخر،د. عمر الأشقر ، ص 17.

سميت القيامة بذلك لما يقوم فيها من الأمور العظام التي بينها النصوص.

وخصص باليوم لك لأن يوم القيامة تابع زمني للحياة له عوامل الانقضاء ،وله بداية غير الجنة والنار ، فقد جعلهما الله خالدتين، وكل ما له انقضاء ، فيه زمن طال أم قصر ،وبما أن يوم القيامة له انقضاء وزمن فسمي بمفهوم البشرية بيوم وحمل معنى الزمن .

ثم أمور هائلة وأهوال رهيبة تحدث في هذا اليوم العظيم (يوم القيامة) قل أن يتلقاها الحسن إلا بهزة عميقة)[1] والمتصفح لأسماء يوم القيامة يجد أن هذه الأسماء ولفظها وجرسها تلقي في الحس معنى الجد والصرامة والحق ؛ لأن في هذا اليوم سيكون مشهد الانقلاب التام وكل معهود ، الانقلاب الذي يشمل الأجرام السماوية والأرضية والوحوش النافرة ،والأنعام الأليفة وأوضاع الأمور ،حيث تنكشف كل مستور ويعمل كل مجهول وتقف النفس أمام ما أحضرت وقدمت وأخرت من الرصيد والزاد في موقف الفصل والحساب[2].

والناس في هذا اليوم الرهيب بين مفزوع ومرعوب وغريق في عرفه ومكروب من أهوال ما يرى ويسمع وهم على ذلك ما شاء الله من الزمن حتى تدافعت الأمم وازدحمت الخلائق وضاقت النفوس مما تحس وترى وتسمع ، فالأفلاك قد هلكت أمام العيون والسماء أصابتها الأهوال العظام وأذبلت من الوجود والأرض والجبال دكتا دكة واحدة وهاص النار قريبة منهم يسمعون لها تغيظاً وزفيراً.

روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ قوله تعالى : (إذا الشمس كورت) و(وإذا السماء انفطرت) و(إذا السماء انشقت)[3]

قال القرطبي في التذكرة : (وإنها كانت هذه السور الثلاث أخص بالقيامة لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكور شمسها ،وانكدار نجومها وتناثر كواكبها إلى

---

1 عبد الملك الكليب، كتاب أهوال يوم القيامة، ط 1، جدة، 1405هـ 1985م، دار المطبوعات الحديثة، ص2006

2 الترمذي: كتاب صفة القيامة ، ص 26.

3 المستدرك ،ج4، ص 620.

غير ذلك من أفزاعها وأهوالها ،وخروج الخلق من قبورهم إلى سجونهم أو قصورهم بعد نشر صحفهم وقراءة كتبهم وأخذها بأيمانهم وشمائلهم أومن وراء ظهورهم في موقفهم)[1].

النفخ في الصور له أربع صيغ في القرآن الكريم:

1. أنه نفخ قال تعالى : ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾[2] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾[3] ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾[4].
2. أنه نداء ، قال تعالى : ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[5]
3. أنه صيحة : قال تعالى : ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[6] ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾[7] ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾[8]
4. إنه نقر: قال تعالى : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ* فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾[9]

والتعبير هنا بالنقر أدش إيحاءً بشدة الصوت ورنينه كأنه نقر بصوت ويدوي،والصوت الذي ينقر الأذان أشد وقفاص من العيون التي تسمعه الأذان.

كل هذه المعاني تصب في معنى واحد يدل على قوة الصوت وسرعة انتشاره وقوة الاستماع لهذا النداء.

تعريف الصُور:

الصور قرن من نور ينفخ فيه النفخة الأولى للفناء، والثانية للإنشاء. قال مجاهد: الصور كهيئة البوق ،وقيل هو البوق بلغة أهل اليمن[10].

---

1 التذكرة للقرطبي، باب قول النبي ﷺ (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة) ص 205.

2 سورة الأنعام : الآية 73.

3 سورة الكهف : الآية 99.

4 سورة طه : الآية 102.

5 سورة ق : الآية 41.

6 سورة يس : الآية 49.

7 سورة ق ، الآية 42.

8 سورة ص : الآية 15.

9 سورة المدثر : الآيتان 8 - 9 .

10 الجامع ،ج13، ص 239.

عرفه الألوسي: بأنه قرن عظيم فيه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة[1].

ومنهم من عرفه بأنه لؤلؤة بيضاء في صفاء لزجاجة به ثقب دقيق بعده الأرواح وفي وسطه كوة كاستدارة السماء والأرض . ونحن نؤمن به ونفوض كيفيته إلى علام الغيوب[2].

ومنهم من ذهب على أنه جمع صورة كابن فارس والكلبي وأبي عبيدة ، مثل سره ويسر أي ينفخ في صور الموتى (الأرواح) ولكن هذا القول الأخير مردود بما ستذكره من الكتاب والسنة . قال تعالى :{ثم ينفخ فيه أخرى} ولم يقل تعالى (فيها) فعلم أنه ليس جمع الصورة.

وروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو (... ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا[3] ورفع ليتا[4] قال ـ وأول من يسمعه رجل بلوط حوض إبله ، قال ـ فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله ـ أو قال ثم ينزل الله مطراً كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)[5].

وهنا كذلك لم يقل (فيها) فعلم أنه ليس جمع الصورة. وفي نظرنا أن الراجح من الأقوال السابعة ـ والله أعلم ـ أن الصور قرن من نور ينفخ فيه لأمور:

- عن عبد الله بن عمرو : أن أعرابياً قال يا رسول الله ما الصور؟ قال قرن ينفخ فيه.
- وعن أبي مسعود قال : الصور كهيئة القرن الذي ينفخ فيه.
- قال أبو الهيثم من أنكر أن يكون الصور قرناً فهو كمن ينكر العرض والميزان والصراط وطلب لها تأويلات.

قال ابن فارس : الصور الذي في الحديث كالقرن ينفخ فيه . قال الصحاح الجوهري: (الصور القرن) وحكى ابن قتيبة أن الصور القرن في لغة قوم أهل اليمن[6].

---

1 تفسير القرآن الكريم والسبعة المثاني، محمد الألوسي بن عبدا لله بن شهاب الدين محمود شكري ،ج24، بيروت، لبنان ص 27 - 28.
2 التفسير نفسه ، ج24، ص 27 - 28
3 أصغى: أمال
4 ليتاً: صفحة العنق
5 صحيح مسلم ،ج8، ص 201..
6 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،ج13، ص 24 ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم شهاب الدين محمود الألوسي محمود شكري بن عبد الله ، ج20، ص30-33.

وإن النفخ في الصور الذي يكون فيه البعث والنشر كيفيته غيبيته لا يعلمها البشر فهي من غيب الله الذي احتفظ به وكذلك الصور غيب من ناحية ماهيته وحقيقته ومن ناحية كيفية استجابة الموتى له.

أما النافخ في الصور: قال القرطبي: (الأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام)[1].

وقد اختلف العلماء في عدد النفخات إلى مذاهب:

1. ومنه من ذهب إلى أنه ينفخ في الصور نفختين هما نفخة الصعق ونفخة البعث وقد ذهب إليه القرطبي وابن حجر العسقلاني[2].
2. ومنهم من ذهب إلى أنه ينفخ في الصور ثلاث نفخات هي: الأولى نفخة الصعق بمعنى الموت لقوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾[3]

الثانية : نفخة البعث ، قال تعالى :﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾[4] ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾[5]

الثالثة: نفخة الفزع : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾[6]

وقد ذهب إلى هذا المذهب ابن العربي وابن كثير وابن تيمية[7]

3. ومنهم من ذهب إلى أنه ينفخ في الصور أربع نفخات:

الأولى : نفخة إماتة يميت الله تعالى جميع الخلق بها.

---

1 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،ج13، ص239، بيروت ، 1407هـ - 1987م، المكتب الإسلامي..

2 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ،ج20 ، ص 32، ط 4، بيروت، 1405هـ - 1955م، دار إحياء التراث العربي.

3 سورة الزمر: الآية 68.

4 سورة الزمر : الآية 69 .

5 سورة يس: الآية 51

6 سورة الزمر: الآية 69

7 روح المعاني،ج20 ، ص31.

الثانية: نفخة البعث كما نطق به قوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾

الثالثة: نفخة الصعق وهي نفخة الفزع بعينها لقوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

الرابعة:نفخة للإقامة ، كما قال تعالى بعد ذكر نفخة الصعف: :﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾

وقد ذهب إلى هذا المذهب القاضين عياض وابن حزم[1].

المطلب الثاني: أسماء اليوم الآخر في القرآن الكريم

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عدة أسماء لهذا اليوم منها:

1. يوم الأزفة: قال تعالى :﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴾[2] أي قربت القيامة ،وسميت بذلك لقربها ، يقال أزف شخوص فلان أي قرب ،وقوله :﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ ﴾[3] أي يوم القيامة.

وذكر الإمام أبو الفرج ابن الجوزي أن الآزفة فيه قولان:

أحدهما: أنه يوم القيامة قاله الجمهور، قال ابن قتيبة : وسميت القيامة بذلك لقربها يقال : أزف شخوص فلان أي قرب.

والثاني: أنه يوم حضور النية.

قال ابن كثير: يوم الأزفة اسم من أسماء يوم القيامة وسميت بذلك لاقترابها كما قال تعالى :﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾[4] وقال عز وجل : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ

1 المصدر نفسه ، ج20 ، ص 31.

2 سورة النجم : الآية 57.

3 سورة غافر: الآية 18.

4 سورة النجم : الآيتان 57 - 58

وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾[2] وقال تعالى ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾[3] [4].

ويراد الأزفة ما يقع يوم القيامة من الأمور الصعبة وقربها لأن كل آت قريب.

وقال أبو مسلم: (يوم الأزفة) يوم المنية وحضور الأجل[5].

ومما سبق من أقوال علماء اللغة وعلماء التفسير يتبين لنا أن يوم الأزفة اسم من أسماء اليوم الآخر.

2. يوم البعث: قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[6] وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ ﴾[7]

ذكر القرطبي في التذكرة: أن حقيقة البعث إثارة الشيء عن خفاء وتحريكه عن سكونه[8].

وفي تفسير الطبري: يوم البعث يوم يبعث الناس من قبورهم[9].

3. يوم التغابن: يوم يغبن فيه أهل الجنة وأهل النار ، أهل الغبن النقص في المعاملة والمبايعة والمقاسمة ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾[10]

ذكر القرطبي في الجامع أن يوم التغابن : يوم القيامة .وسمي يوم القيامة يوم التغابن لأنه غبن فيه أهل الجنة أهل النار أي أن أهل الجنة أخذوا الجنة وأخذ أهل النار

---

1 سورة القمر: الآية 1.

2 سورة الأنبياء : الآية 1.

3 سورة النحل : الآية 1.

4 تفسير القرآن العظيم، لابن كثير،ج4، بيروت، دار الفكر، ص 81 .

5 زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزى ،ج7، ط 4 ، ص 212،بيروت، 1407هـ - 1987م، المكتب الإسلامي.

6 سورة المجادلة : الآية 6.

7 سورة الروم : الآية 56.

8 التذكرة للقرطبي ، ص 211.

9 تفسير الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ج10 ، ط 2، بيروت ، المكتب الإسلامي. ، ص 199

10 سورة التغابن: الآية 9.

النار على طريق المبادلة ، فوقع الغبن لأجل مبادلتهم الخير بالشر والجيد بالرديء والنعيم العذاب.

وقال المفسرون : المغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة ويظهر يومئذ غبن كل كافر يترك الإيمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان وتضييعه الأيام.

قال الزجاج : ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة من كان دون منزلته.

قال ابن العربي: استدل علماءنا بقوله تعالى : {ذلك يوم التغابن} أنه لا يجوز الغبن في المعاملة الدنيوية لأن الله تعالى خصص التغابن بيوم القيامة فقال : {ذلك يوم التغابن} وهذا الاختصاص يفيد أنه لا غبن في الدنيا.[1]

4. يوم التلاقي: المراد به اليوم الآخر وسمي بذلك قال ابن عباس : لالتقاء الخلائق فيه. قال تعالى : ﴿ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾[2] وفي سبب تسميته بذلك خمسة أقوال: أحدهما: أنه يلتقي فيه أهل السماء والأرض ، الثاني: يلتقي فيه الأولون والآخرون، الثالث : يلتقي فيه الخلق والخالق . الرابع: يلتقي الظالم والمظلوم، الخامس: يلتقي المرء بعمله[3].

وزاد القرطبي في الجامع (قيل العابد والمعبود) وقيل يلقى كل إنسان جزاء عمله وقيل يلتقي الأولون والآخرون على صعيد واحد)[4].

5. يوم التناد: مصدر ينادي القوم أي نادي بعضهم بعضاً : ويوم التناد يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾[5].

وسمي بذلك لأن ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة، أو يتصايحون فيه بالويل والثبور أو التنادي أهل الجنة أهل النار كما جاء في سورة الأعراف[1] ، أو لأن

---

1 انظر الجامع للقرطبي،ج18،ص 137 - 138 ، وارجع إلى روح المعاني،ج28 ، ص 123 - 124 ،وزاد المسير ، ج 2، ص 282 - 283، غريب القرآن، للسجستاني، تحقيق محمد أديب عبد الواحد حران ، دمشق، 1416هـ - 1995م، دار قتيبة ص 154 ، 155 ،

2 سورة غافر: الآية 15

3 انظر زاد المسير ،ج7 ، ص 311 ،وارجع إلى روح المعاني،ج24 ، ص 56 ، غريب القرآن ، ص 154.

4 الجامع ، ج15، ص 30 .

5 سورة غافر ، الآية 32.

الخلق ينادون إلى المحشر أو لنداء المؤمن ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾[2] والكافر ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴾[3].

وعن ابن عباس أن هذا التنادي هو التنادي الذي يكون بين الناس عند النفخ في الصور ونفخة الفزع في الدنيا وأنهم يفرون على وجوههم للفزع الذي نالهم وينادي بعضهم بعضاً[4].

وذكر السجستاني في غريب القرآن أن الناد بتشديد الدال من (ند البعير) إذا مضى على وجهه[5].

6. يوم الجمع : قال تعالى :﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾[6] وقال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾[7] .

ويوم الجمع هو يوم القيامة وسمي بذلك لأن الله تعالى يجمع فيه الجن والأنس وأهل السموات وأهل الأرض . وهو يوم يجمع الله بين كل عبد وعمله وقيل: لأنه يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقيل لأنه يجمع فيه بين كل نبي وأمته وقيل لأنه يجمع فيه بين ثواب أهل الطاعات ،وعقاب أهل المعاصي.

وقيل يجمع فيه بين الملائكة عليهم السلام والثقلان،وقيل غير ذلك [8].

وأيا كان الجمع المقصود به فيوم الجمع اسم من أسماء اليوم الآخر لحصول الجمع.

7. الحاقة: قال تعالى : ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾[9] الحاقة يعني اليوم الآخر وسميت بذلك لأن فيها حواق الأمور أي صحائح الأمور.وقيل سميت حاقة

---

1 الأعراف من الآية 44- إلى الآية 51.

2 سورة الحاقة : الآية 19.

3 سورة الحاقة : الآية 25.

4 غريب القرآن، ص 155

5 انظر الجامع ،ج15،ص 310 - 311 وروح المعاني،ج24، ص 66 - 67 ، زاد المسير ،ج7 ، ص 220 -221 ، غريب القرآن ، ص 154.

6 سورة التغابن: الآية 9.

7 سورة الكهف : الآية 99.

8 انظر زاد المسير ، ج8 ، ص 282 ، روح المعاني،ج8 ،ص 123 ، الجامع ،ج 18 ، ص 136.

9 سورة الحاقة : الآيات : 1- 3.

لأنها تكون من غير شك وقيل سميت بذلك لأنها أحقت لأقام الجنة وأحقت لأقوام النار وقيل سميت بذلك لأن فيها يطير كل إنسان حقيقياً بجزاء عمله.

قال الزجاج: (إنما سميت بذلك لأنها تحق كل إنسان بعمله من خير وشر)[1].

8. يوم الحساب : قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾[4] .

ومعناه أن الله سبحانه وتعالى يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة ، يعدد عليهم نعمة ثم يقابل البعض بالبعض . ويوم يقوم الساعة أي يوم يقوم الناس للحساب[5].

9. يوما لحسرة: قال تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[6].

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾[7].

يوم الحسرة: يوم القيامة يتحسر المسيء إذ لم يحسن والمقصر إذ لم يزد من الخير.

وموجبات الحسرة يوم القيامة كثيرة فمن ذلك باس أهل النار من دخول الجنة.

روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، قل : يا أهل الجنة ، فيشرئبون وينظرون ،وقيل يا أهل النار: فيشرئبون وينظرون فيجأ بالمود كأنه كبش أملح فيقال لهم: هل تعرفون هذا فيقولون : هذا

---

1 انظر غريب القرآن، ص 197، الجامع ،ج 18 ، ص 257 ، روح المعاني ،ج29 ، ص 39 ، زاد المسير ،ج 8 ، ص 345.

2 سورة إبراهيم: الآية 41.

3 سورة ص: الآية 16

4 سورة ص : الآية 53.

5 التذكرة، ص 156، زاد المسير،ج 4، ص 369، الجامع ،ج9 ، ص 375 ، ج 515، ص 158 .

6 سورة مريم : الآية 39.

7 سورة الأنعام: الآية 31.

الموت فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت ، ثم قرأ رسول الله ﷺ {وانذرهم يوم الحسرة)[1].

قال المفسرون: فهذه هي الحسرة إذا ذبح الموت فلو مات أحد فرحاً مات أهل الجنة ولو مات أحد حزناً مات أهل النار.

ومن موجبات الحسرة تحسر المرائين على أعمالهم ،روى عدي بن حاتم عن رسول الله ﷺ أنه قال : يؤتى يوم القيامة بناس إلى الجنة حتى إذا أدنوا منها استنشقوا ريحها ونظروا إلى قصورها . نودوا أن أصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قيل أن ترينا ما أريتنا كان أهون علينا ، قال : ذلك أردن بكم ، كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم،وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين. تراوؤن الناس بخلاف ما مطوني من قلوبكم ، هبتم الناس ولم تهابوني، أجللتم الناس ولم تجلوني، تركتم للناس ولم تتركوا لي ، فاليوم أذيقكم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب[2].

ومن موجبات الحسرة ما روى عن ابن مسعود قال : ليس من نفس يوم القيامة إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة وبيت في النار ثم يقال : يعني لهؤلاء لو عملتم ولأهل الجنة لولا أن من الله عليكم.

وأيضاً من موجبات الحسرة قطع الرجاء عن إطباق النار على أهلها[3].

10. يوم الخروج : قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾[4]

وقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾[5]

1 مسند أحمد ، ج17، ص120.

2 ذكره الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ، باب الترهيب بين الرياء من رواية الطبراني، في الكبير ،والبيهقي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ،ج1 ، ط 4 ،بيروت ،دار الفكر، ص63 .

3 زاد المسير ، ج 5 ، ص 233 - 235 ، الجامع ،ج 11، ص 109 ، روح المعاني ،ج16، ص 93 ، تفسير البيضاوي ،ج2، ص32 ، الكتب العربية ، الجامع ج 11، ص 182 ،زاد المسير ،ج6، ص 311.

4 سورة ق : الآية 42.

5 سورة نوح : الآيتان : 17- 18

المقصود بالخروج في الآيات : الخروج من القبور حيث ينادي المنادي ،ويوم الخروج من أسماء اليوم الأخر.[1]

11. يوم الدين: هو يوم الجزاء ،وكذلك ، قالوا كما تدين تدان أي كما تفعل تجازى ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ * هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [2] . قال تعالى ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [3] أي يوم الجزاء والله تعالى مالك الأمر كله في يوم الدين وغيره وإنما كان التخصيص بيوم الدين لأن الأمر فيه لله وحده[4].

12. يوم الزلزلة : قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [5] وقال تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [6]

أصل الكلمة من زل عن الموضع أي زال عنه وتحرك ، وقيل هي الزلزلة المعروفة التي هي إحدى شرائط الساعة التي تكون في الدنيا وقال الجمهور أي جمهور العلماء هي يوم القيامة ، روى عن ابن عباس أن زلزلة الساعة قيامها[7] .

13. الساعة: قال تعالى :﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [8] وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [9] وقال جل شأنه {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ [10]

والساعة هي القيامة سميت بها لأنها في آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لأنها تقع بغتة وصارت علماً [1].

---

1 الجامع ،ج17، ص 27 ، زاد المسير ، ج8،ص 25 ، روح المعاني، ج2، ص 193 - 194.

2 سورة الصافات : الآيتان 20-21.

3 سورة الفاتحة : الآية 4.

4 الجامع ،ج1، ص 144 ، الأساس في التفسير لسعيد حوى ،ج1، ط 4، القاهرة ،دار السلام ، ص 41،غريب القرآن، ص 81.

5 سورة الحج : الآية 1.

6 سورة الزلزلة : الآية 1.

7 الجامع،ج12، ص 3 ، روح المعاني، ج17، ص 110- 111، زاد المسير ، ج 5،ص 402.

8 سورة الحج : الآية 7.

9 سورة الروم : الآية 55.

10 سورة القمر: الآية 46.

لها بالغلبة : قال الزجاج : الساعة في القرآن على معنى الساعة التي تقوم فيها القيامة فلذلك لم تعرف أي ساعة هي

14. يوم الوعيد : قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾ [2]

يوم الوعيد ذلك يوم إيجاز الوعيد الواقع في الدنيا ويوم وقوع الوعيد ، على أنه عبارة عن العذاب الموعود ،وسمي بذلك لأنه اليوم الذي وعده الله الكفار أن يعذبهم فيه[3].

15. الطامة الكبرى : قال تعالى :﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴾ [4]

الطامة الكبرى : يعني اليوم الآخر والطامة الداهية لأنها تطم كل شيء أي تعلوه وتغطيه.

ذكر القرطبي في الجامع : أي هي الداهية العظمى وهي النفخة الثانية التي يكون معها البعث قاله ابن عباس وسميت بذلك لأنها تطم على كل شيء فتعم ما سواها لعظم هولها أي تعليه.

قال المبرد : الطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع ومن قولهم طم الماء إذا ملء النهر كله . والطم : الدفن والعلو ، قال سفيان: هي الساعة التي يسلم فيها أهل النار إلى الزبانية أي الداهية التي عمت وغطت [5].

16. الغاشية: قال تعالى :﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ [6]يعني يوم القيامة.

وأطلق عليها ذلك لأنها تغشي الناس بشدائدها وتكننهم بأهوالها ،وقيل هي النار[7].

---

1 تفسير البيضاوي ، عبد الله بن عمر البيضاوية، ج2، بيروت ،دار إحياء التراث، ص 224 .

2 سورة ق: الآية 2.

3 روح المعاني،ج 26، ص183 ، الجامع،ج 17 ، ص 13.

4 سورة النازعات: الآية 34.

5 غريب القرآن،ص 320، الجامع ج 19 ، ص206 ، روح المعاني،ج30، ص 35 ، زاد المسير ،ج 9 ، ص 24.

6 سورة الغاشية: الآية4

7 الجامع،ج 20، ص 25 - 26 ، غريب القرآن، ص 35 ، روح المعانين ج30، ص 112، زاد المسير ،ج9 ، ص94.

17. الصآخة : أصل الكلمة في اللغة : الصك الشديد وقيل هي مأخوذة من صخة بالحجر إذا أصكه

قال تعالى :﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾[1] يعني يوم القيامة ، تصخ أي تصم ويقال رجل اصخ واصلخ إذا كان لا يسمع ووصفت بها لأن الناس يصخون لها فجعلت مستمعة مجازاً.[2]

18. القارعة: قال تعالى :﴿ الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾[3]

القارعة تعني يوم القيامة، والقارعة أيضاً الداهية.

قال ابن عباس : القارعة اسم من أسماء اليوم الآخر وإنما سميت بالقارعة لأن الله تعالى يقرع أعداءه بالعذاب ، قال ابن قتيبة: القارعة القيامة لأنها تقرع ، يقال أفنائهم قوارع الدهر. قال الزجاج : لأنها تقرح بالأهوال وقال غيرهم: لأنها تقرع القلوب بالفزع[4].

19. الواقعة: قال تعالى:﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾[5]

قال المفسرون: الواقعة القيامة وكل آن يتوقع يقال له إذا كان : قد وقع ،والمراد بها هاهنا النفخة في الصور لقيام الساعة،وسميت واقعة لأنها تقع عن قرب وقيل لكثرة ما يقع فيها من الشدائد .

وقد ذكر ابن عباس بأنها من أسماء اليوم الآخر ، وسميت بذلك للإيذان بتحقق وقوعها لا محالة كأنها واقعة في نفسها[6].

20. اليوم الآخر: قال تعالى ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾[1]

---

1 سورة عبس: الآية 33.

2 زاد المسير في علم التفسير، ج 8، ص 19.

3 سورة القارعة : الآيات 1- 3

4 روح المعاني،ج 3، ص 220، الجامع ،ج 2 ، ص 164 ، غريب القرآن ص 380، زاد المسير ،ج8 ، ص 345 -346 .

5 سورة الواقعة : الآية 1

6 زاد المسير، ج8، ص 130، روح المعاني، ج27، ص 129، الجامع، ج 17، ص 194، غريب القرآن، ص 485.

وقال الله تعالى : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [2]

وقوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [3]

ذكر الألوسي بأنه يحتمل أن يراد به الوقت الدائم من الحشر بحيث لا يتناهي أو ما عينه الله تعالى منه إلى استقرار كل من المؤمنين والكافرين فيما أكد له ، وسمي آخراً لأنه آخر الأوقات المحدودة .

وقيل وصف بالأخر لأنه لا ليل بعده وهو من الموت إلى الاستقرار[4].

21. يوم الفصل: قال تعالى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [5] قال تعالى ﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ [6] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ [7]

ويوم الفصل هو اليوم الآخر وسمي بذلك لأن الله تعالى يفصل فيه بين خلقه ودليله قوله تعالى ﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ [8] ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ [9] فيوم الفصل ميقات الكل كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾[10]. أي الوقت المجعول للتمييز أي تمييز المسيء من المحسن والفصل بينهما فريق في الجنة وفريق في السعير وهذا غاية في التحذير والوعيد.

---

1 سورة البقرة : الآية 177.

2 سورة آل عمران: الآية 114.

3 سورة النساء: الآية 162.

4 روح المعاني،ج1، ص 145 ، معجم الكليات في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي، بيروت ، 1412هـ 1992م، مؤسسة الرسالة ص 983 .

5 سورة الدخان: الآية 40.

6 سورة المرسلات: الآيتان 13- 14.

7 سورة النبأ: الآية 17.

8 سورة الممتحنة: الآية 3.

9 سورة الروم: الآية 14

10 سورة النبأ: الآية 17.

وروى سعيد عن قتادة قال :يفصل الله فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة أو إلى النار وفي الحديث (إذا حشر الناس يوم القيامة قاموا أربعين عاماً على رؤوسهم الشمس شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون الفصل)[1].

22. يوم الفتح : قال تعالى ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾[2]

ومعنى الفتح عند العرب القضاء والحكم ومنه قوله تعالى :﴿ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾[3]

أي الحاكمين ، قال قتادة الفتح القضاء،وقال مجاهد ليوم الفتح يعني اليوم الآخر[4].

1 الجامع، ج16، ص146، ج 19، ص 158- 175، زاد المسير، ج8، ص 447، روح المعاني، ج25، ص 131، ج3، ص 12.

2 سورة السجدة : الآية 29.

3 سورة الأعراف : الآية 89.

4 زبدة التفسير من فتح القدير ، ،ج1، ص 12 .

المطلب الثالث: أسماء اليوم الآخر من أوصافه في القرآن الكريم

1. يوم عظيم: قال تعالى : ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1]

قال القرطبي : ليوم شأنه عظيم وهو اليوم الآخر.

ووصف اليوم بالعظيم لعم ما فيه كما أن جعله علة للبعث باعتبار ما فيه[2].

2. يوم عسير: قال تعالى :﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾[3] وقوله تعالى ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾[4].

العسير : الصعب الشديد الذي يعسر فيه الأمر ،ويوم عسير : عسير لما ينالهم من الأهوال ويلحقهم من الخزي والهوان،وهو يوم القيامة ويكون عسيراً على الكافرين قال تعالى : {وكان يوماً على الكافرين عسيرا} أي شديد لما فيه من الأهوال.[5]

3. يوم عقيم: أصل العقم في الولادة ، يقال امرأة عقيم لا تلد ،ورجل عقيم لا يولد له. والمقصود بهذا اليوم هو اليوم الآخر قال تعالى :﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾[6]

وقد سمي اليوم الآخر بلك لأنه لا ليلة له قيل لأنه ليس يعقب بعده يوماً وقيل لأنه لا يأتي المشركين بخير ولا فرج . وقيل هو يوم منفرد عن سائر الأيام لا مثل له في شدته أو لا يوم بعده كأن كل يوم يلد ما بعده من الأيام فيما لا يوم بعده يكون عقيماً والمراد به الساعة بمعنى اليوم الآخر[7].

4. يوم عبوس قمطرير : قال تعالى : ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[8]

قال المفسرون وعبوساً : تعبس في الوجوه فجعله من صفة اليوم ، فالمعنى يخاف يوماً ذا عبوس من هوله وشدته .

---

1 سورة المطففين: الآيتان 5 - 6.

2 الجامع ،ج 19، ص 254 ، روح المعاني،ج 30، ص 71..

3 سورة المدثر : الآية 9.

4 سورة الفرقان: الآية 26.

5 زاد المسير ،ج6، ص 85، ج 8 ، ص 3 - 4 ، روح المعاني،ج19 ، ص 11 ،الجامع،ج13 ، ص 24.

6 سورة الحج : الآية 55.

7 زاد المسير،ج5، ص 445 ، روح المعاني،ج17، ص 175 ، الجامع،ج12، ص 87.

8 سورة الإنسان: الآية 10.

قال ابن عباس: يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل منه عرق كالقطران.

أما القمطرير : فهو الشديد ، تقول العرب يوم قمطرير وقماطر وعصيب بمعنى ، ويوم مقمطر إذا كان صعباً شديداً .

ومن المفسرين من جعلها (العبوس، القمطرير) من صفت الوجه المتغير من شدائد ذلك اليوم، فقال إن العبوس بالشفتين والقمطرير بالجبهة والحاجبين[1].

5. يوم ثقيل: قال تعالى :﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾[2] أي عسيراً شديداً.

قال القرطبي : (واليوم الثقيل هو اليوم الآخر ، وإنما سمي ثقيلاً لشدائده وأهواله، وقيل للقضاء فيه بين عباده)[3].

وقال الألوسي: (ووصف اليوم بالثقيل لتشبيه شدته ووله بثقل شيء فادح باهظ لحامله[4].

6. يوم مشهود :قال تعالى :﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾[5] المشهود هو الذي كثر شاهدوه.

قال المفسرون : شهد البر والفاجر وأهل السماء والأرض . أي يشهد فيه الخلائق الموقف لا يتعين عنه أحد [6].

7. يوم كبير : قال تعالى :﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾[7].

---

1 الجامع،ج19 ، ص 135- 136 ،زاد المسير ،ج8، ص 434 - 435، روح المعاني، ج29 ، ص 156.

2 سورة الإنسان: الآية 27.

3 التذكرة للقرطبي، ص 580.

4 الجامع ،ج 19 ، ص 151 ، روح المعاني ، ج 29 ، ص 166، الكشاف ،ج 4، ص 675 ، لأبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري، ط 1، بيروت، 1417هـ - 1997م، دار إحياء التراث العربي

5 سورة هود : الآية 103.

6 زاد المسير ،ج4، ص 157 ، روح المعاني ج 12، ص 138 ، الجامع،ج 9 ، ص 96.

7 سورة هود : الآية 3.

قال المفسرون: اليوم الكبير يوم القيامة وهو كبير لما فيه من الأهوال ، وصف بذلك لكبر ما يكون فيه . وجوز وصفه بالكبر لكونه كذلك في نفسه وإضافة العذاب إليه تهويلاً وتفضيعاً له[1].

8. يوم أليم: قال تعالى ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾[2]

قال المفسرون: اليوم الأليم اليوم الآخر ووصفه بالأليم أي المؤلم لوقوع الألم فيه[3].

9. يوم محيط : قال تعالى ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴾[4] ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾[5] ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[6]

قال الزمخشري: المحيط المهلك ووصف اليوم زمان يشتمل على الحوادث فإذا أحاط بعذابه فقط اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه كما إذا أحاط بنعيمه.

وذكر الألوسي تعليقا على عبارة الزمخشري السابقة : إن اليوم زمان لجميع الحوادث فيوم العذاب زمان جميع أنواع العذاب الواقعة فيه ،فإذا كان محيطاً بالمعذب فقد اجتمع أنواع العذاب له[7].

من العلماء من سمي اليوم الآخر بأسماء اشتقت من أهواله وإن كانت جزئية كالآتي:

- يوم الانشقاق لقوله تعالى {إذا السماء انشقت} وقوله سبحانه : {وانشقت السماء فهي يومئذ واهية.
- يوم الانفطار: لقوله تعالى : {إذا السماء انفطرت}
- يوم التكوير ، قوله تعالى :{إذا الشمس كورت}
- يوم الانكدار ،لقوله تعالى :{ وإذا النجوم انكدرت}

1 زاد المسير، ج 4، ص 76، الجامع،ج 9 ، ص 4 ، روح المعاني،ج 11، ص 208 ، الكشاف ، ج2، ص 359 .

2 سورة هود : الآية 26.

3 الكشاف،ج2، ص 367،روح المعاني، ج12، ص 36.

4 سورة هود : الآية 84.

5 سورة البروج : الآية 20.

6 سورة البقرة : الآية 19.

7 الكشاف،ج 2،ص 394 ، روح المعاني، ج 12، ص 115 ،الجامع ج9، ص 85.

- يوم الانتشار ، لقوله تعالى {وإذا الكواكب انتثرت}
- يوم التسيير ،قوله تعالى : {وإذا الجبال سيرت}
- يوم التسجير ، لقوله تعالى : {وإذا البحار سجرت}
- يوم التعطيل ، لقوله تعالى : {وإذا العشار عطلت}
- يوم التفجير، لقوله تعالى {وإذا البحار فجرت}.
- يوم الكشط ، لقوله تعالى :{ وإذا السماء كشطت}
- يوم المد، لقوله تعالى : {وإذا لأرض مدت}[1]
- يوم البعثرة ، لقوله تعالى : {وإذا القبور بعثرت}.

قال القرطبي في التذكرة : (و لا يمتنع أن يسمى بأسماء غير ما ذكر بحسب الأحوال الكائنة فيه من الازدحام والتضايق واختلاف ، لأقدام والهوان والذل والانتظار والانكسار..)[2].

وبعد هذا الاستعراض لأسماء اليوم الآخر بأصنافه وألوانه يتعين لنا بجلاء ووضح ثراء هذا القرآن الثر وغزارة معينه الذي لا ينضب من خلال تأكيد هل لنا قضية اليوم الآخر بشتى المؤكدات في مواضع منه شتى وكانت عنايته بتقرير هذه القضية في عقولنا وإقرار حقيقتها في قلوبنا مسألة ضرورية لابد منها لكي نستطيع بناء العقيدة الصحيحة في نفوسنا على أصولها ثم لتصحيح موازين القيم في حياتنا جميعاً.

لأن الحكمة تقتضي أن يكون هناك يوم يفصل فيه بين الخلائق ويحكم فيه الهدى والضلال ويتجرد الناس من كل سند لهم في الأرض ومن كل قربى وآصرة ،ويعودون إلى خالقهم فرادى كما خلفهم ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾[3]

1 التذكرة للقرطبي، ص 229.

2 المصدر نفسه ، ص 229.

3 سورة الأنعام: الآية 94.

ولكن لهذا اليوم الذي ستأتي به ربنا فرادي أهوال عظيمة وأحداث جسيمة تترهل أمامها كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى من وقعها وما هم بسكارى حقيقة.

الفصل الثالث
مشاهد اليوم الآخر

المبحث الأول: أحوال اليوم الآخر

المطلب الأول : أنواع أهوال اليوم الآخر

المطلب الثاني: حالة البعث من القبور

المبحث الثاني: الموقف العظيم الشفاعة العظمى

المطلب الأول: ما يحدث في الموقف العظيم

المطلب الثاني: أحوال الناس في الموقف العظيم

المبحث الأول
أحوال اليوم الآخر

المطلب الأول : أنواع أهوال اليوم الآخر في القرآن، الكريم

لابد من الاستعداد لليوم الآخر أو يوم القيامة ،ومن الاستعداد له قصر الأمل في هذه الحياة الدنيا فمن كان مستعداً فقد فاز فوزاً عظيماً ،ومن كان مغروراً بطول الأمل وغافلاً فقد خسر خسراناً مبيناً.

وإن ذكر الموت ينبه المسلم إلى التخلي عن دار الغرور والاستعداد الأمثل لدار الخلود،وأما الغفلة عن الموت فإنها تدعو إلى الانهماك في شهوات الدنيا وقد حث رسول الله ﷺ على الإكثار من ذكر الموت ، فقال ﷺ : (أكثروا ذكر هادم اللذات)[1].

وإن الموت هو أشد ما يحاول الإنسان أن يروغ منه أو يبعد شبحه عن مخيلته، ولكن أنى له ذلك والموت طالب لا يمل الطلب والموت يأتي بغتة وإذا جاء تأتي سكراته وصدق قول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

يا من بدنياه اشـتغل وغره طول الأمـل

المـوت يأتي بغتـة والقبر صندوق العمل

وأما سكرات الموت فلم يفلت منها أحد فقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ لما تغشاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول : سبحان الله إن للموت لسكرات) كما كان يدعو ﷺ : (اللهم هون على محمد سكرات الموت)[2].

فهذا رسول الأمة ، الرسول الخاتم ، الرحمة المهداة يذوق هذه السكرات وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بنا نحن المقصرون والغافلون فنسأل الله الرحمن الرحيم اللطف والتيسير .

قال تعالى :﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾[1] أي نهرب منه وتروغ عنه ، فلا تسأل عن طعم مرارة الموت وكربه عند شدته وسكراته . وكما قيل

1 المستدرك ،ج4، ص 357.

2 مسند أحمد ، ج40، ص 478.

(إن أهون الموت بمنزلة حسكة في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف إلا ومنها صوف)[2].

وهنا الحياة البرزخية التي يلقاها الإنسان بعد موته وفي قبره وهي إما نعيم وإما جحيم ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[3].

وعند ما ينتقل الإنسان إلى القبر وهو أول منازل الآخرة وبداية حياته البرزخية يلاقي فيه أولى أهوال الآخرة . عن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها وأعاذك الله من عذاب القبر. قالت عائشة: فسألت رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال : نعم عذاب القبر حق ، قالت : فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلّى صلاة إلاّ تعوذ من عذاب القبر)[4].

ثم ينفخ في الصور فإذا هم ينتفضون من القبور ويمضون سراعاً وهم في دهش وذعر يتساءلون : قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾[5] ثم تزول منهم الدهشة قليلاً فيدركون ويعرفون : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾[6].

ثم أمور هائلة وأهوال رهيبة تحدث في هذا اليوم العظيم (يوم القيامة) قل أن يتلقاها الحس إلا بهزه عميقة ،والمتصفح لأسماء اليوم الآخر التي ذكرناها آنفا يجد أن هذه الأسماء ولفظها وجرسها تلقى في الحس معنى الجد والصرامة والحق ، لأن في هذا اليوم سيكون مشهد الانقلاب التام لكل معهود ، الانقلاب الذي يشمل الإجرام السماوية والأرضية والوحوش النافرة ،والأنعام الأليفة وأوضاع الأمور ، حيث ينكشف

---

1 سورة ق : الآية 19 .

2 إحياء علوم الدين ، محمد الغزالي، ج 15 ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص 48.

3 سورة المؤمنون: الآية 100.

4 صحيح البخاري، ج1، ص 462..

5 سورة يس : الآية 52.

6 سورة يس : الآية 53.

كل مستور ويعلم كل مجهول وتقف النفس أمام ما أحضرت وقدمت وأخرت من الرصيد والزاد في موقف الفصل والحساب[1].

والناس في هذا اليوم الرهيب بين مفزوع ومرعوب ،وعريق في عرقه ومكروب من الأهوال ما يرى ويسمع وهم على ذلك ما شاء الله من الزمن حتى تدافعت الأمم وازدحمت الخلائق وضاقت النفوس مما تحس وترى وتسمع ، فالأفلاك قد هلكت أمام العون والسماء أصابتها الأهوال العظام وأذبلت من الوجود والأرض والجبال دكتا دكة واحدة و ها هي النار قريبة منهم يسمعون لهنا تغيظاً وزفيراً.

روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ : إذا الشمس كورت ، وإذا السماء انفرطت ، وإذا السماء انشقت).[2]

قال القرطبي في التذكرة : (وإنما كانت هذه السور الثلاث أخص باليوم الآخر لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكور شمسها ،وانكدار نجومها وتناثر كواكبها إلى غير ذلك من إفزاعها وأهوالها ،وخروج الخلق من قبورهم إلى سجونهم أو قصورهم بعد نشر صحفهم وقراءة كتبهم ،وأخذها بأيمانهم وشمائلهم أو من وراء ظهورهم في موقفهم)[3].

وقال ابن الواسطي في وصف أهوال ذلك اليوم شعراً :

مثل لنفسك أيها المغـــرور   يوم القيامة السماء تمـــور

إذ كورت شمس النهار وأدنيت   حتى على رأس العباد تسـير

وإذا النجوم تساقطت وتناثرت   وتبدلت بعد الضـياء كـدور

وإذا الجبال تفجرت من خوفها ورأيتها مثل الجحـيم تفور

وإذا الجبال تقلعت بأصولهـا فرأيتها مثل السحاب تسـير

---

1 مقتبس من اليوم الآخر في ظلال القرآن ، احمد فائز ،ط 28 ، ص 192 ، بيروت، 1418هـ 1998م، مؤسسة الرسالة ، ص 192.

2 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن، كتاب تفسير القرآن،ص 3333.

3 التذكرة للقرطبي،تحقيق عبد الرؤوف سعد،ط1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ص 205.

وإذا العشار تعطلت وتخربت وإذا خلت الديار فما بها معمور

وإذا تقاة المسـلمين تزوجـت من حور عين زانهن شعـور

وإذا الموؤدة سئلت عن شأنها وبأي ذنب قلتها ميســـور

وإذا الجليل طوى السماء بيمنيهطي السجل كتابه المنشــور

وإذا الصحائف عند ذلك تساقطت تبدي لنا يوم القصاص أمـور

وإذا السماء تكشطت عن أهلها ورأيت أفلاك السماء تـدور

وإذا الجحيم تسعرت نيرانهـا فلها على أهل الذنوب زفيـر

وإذا الجنان تزخرفت وتطييت لفتى على طول البلاء صبور

وإذا الجنيــن بأمه متعـلق يخشى القصاص وقلبه مذعور

وهذا بلا ذنب يخاف جنــابة كيف المصر على الذنوب دهور [1]

إن الناس إذا أحيوا وبعثوا من قبورهم فليست حالهم حالة واحدة ولا موقفهم ولا مقامهم واحداً ،ولكن لهم مواقف وأحوال واختلفت الأخيار عنهم لاختلاف مواقفهم وأحوالهم وجملة ذلك أنها خمسة أحوال:

أ. حال البعث من القبور

ب. حال السوق إلى موضع الحساب

ج. حال المحاسبة

د. حال السوق إلى دار الجزاء.

ه. حال مقامهم في الدار التي يستقرون فيها.

المطلب الثاني: حالة البعث من القبور:

فإن الكفار يكونون كاملي الحواس والجوارح لقول الله تعالى ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾[2] وقوله ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾[3] وقوله ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[4] وقوله ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ

---

1 نقلاً عن التذكرة للقرطبي ،نفس الباب السابق ، ص 209 .

2 سورة يونس: الآية 45

3 سورة طه: الآية 103.

4 سورة الزمر: الآية 68.

فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ * قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[1] .

ب. الحالة الثانية: حال السوق إلى موضع الحساب:

وهم أيضاً في هذه الحالة بحواس تامة لقوله تعالى : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾[2] ومعنى (فأهدوهم) أي دولهم ولا دلالة لأعمى أصم ولا سؤال لأبكم فثبت بهذا أنهم يكونون بأبصار وأسماع وألسنة ناطقة .

ج. الحالة الثالثة : وهي حالة المحاسبة:

وهم يكونون فيها أيضاً كاملي الحواس ليسمعوا ما يقال لهم ويقرؤوا كتبهم الناطقة بأعمالهم، وتشهد عليهم جوارحهم بسيئاتهم فيسمعونها وقد أخبر الله تعال عنهم أنهم يقولون : ﴿ ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها ﴾[3] وأنهم يقولون لجلودهم ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾[4].

فإذا قام الناس من قبورهم لرب العالمين ونودوا إلى السعي إلى أرض المحشر، خضعت الخلائق وخضعت وذلت لله الواحد القهار فتراهم يستجيبون إلى الداعي لا يعاندون ولا يميلون قال تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾[5].

ويسعون إلى محشرهم في سكون وخشوع وخضوع لا تسمع منهم إلا صوت الأقدام أو الهمس قال تعالى : ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ * يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾[6].

---

1 سورة المؤمنون : الآيات 112 - 115

2 سورة الصافات : الآيات 22-24.

3 سورة الكهف: الآية 46 .

4 سورة فصلت: الآية 21

5 سورة طه: الآية 108.

6 سورة المعارج : الآيات 42- 44.

وفي هذه الأثناء هناك حوادث فلكية ضخمة تتسم مصاحبة لهذا الحشر في هذا اليوم العظيم وإن هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تقرر أن أحداثاً فلكية ضخمة ستتم في ذلك اليوم ،وكلها تشير إلى اختلال كامل في النظام الذي يربط أجزاء هذا الكون المنظور وأفلاكه ونجومه ، وإلى انقلاب في أوضاعه وأشكاله وارتباطاته تكون به نهاية هذا العالم قال تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[1] وقال سبحانه وتعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2].

وهذا الانقلاب لا يقتصر على الأرض وإنما يشمل السماوات ونجومها وكواكبها وكذلك البشر. ولا بأس من استعراض مظاهر هذا الانقلاب كما جاءت في آيات الكتاب الكريم:

الإنسان:

يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً[3] لا ينظر أحد إلى عورة أحد لأن كل واحد جاءه ما يشغله في هذا اليوم المهول المذهل ولأن الأهوال أشد من أن تترك لأحد فرصة ليفكر في شيء آخر غيرها ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض قال يا عائشة : الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض)[4].

فما من نفس تساق إلى أرض المحشر إلا ومن ورائها ملك يسوقها ومعها شهيد يشهد عليها كما قال تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾[5]

---

1 سورة الرحمن : الآيتان 26 - 27.

2 سورة القصص : الآية 88.

3 غرلاً غير مختونين

4 صحيح مسلم،ج8، ص 156..

5 سورة ق: الآية 21.

وكل نفس تأتي بمفردها قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[1] وقال سبحانه وتعالى : ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾[2]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قام رسول الله ﷺ بموعظة فقال : يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة غرلاً كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين)[3].

فهذه الآيات والأحاديث تدل دلالة قاطعة على أن الناس يحشرون حفاة عراة تحرراً كما بدأهم الخالق سبحانه وتعالى يعيدهم.

قال القرطبي : (قال العلماء : يحشر العبد غداً وله من الأعضاء وما كان له يوم ولد ، فمن قطع منه عضو يرد في القيامة عليه حتى الختان)[4].

أما حالة البشر عند الحشر فتراهم مذهولين ومرعوبين، القلوب ترجف ، والأبصار خاشعة ذليلة وهذه الحالة لا تأتي من الهدوء إنما تأتي من الخوف والرعب والوجل وتقطع القلوب والحسرة والندامة ،وذلك لفوات الأوان وما يحدث من أهوال مشاهدة كتزلزل الأرض ودك الجبال وتناثر النجوم...الخ.

قال تعالى واصفاً لهذه الحالة النفسية للمحشورين في مواضع كثيرة منها :

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[5] وقوله تعالى ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾[6] وأيضاً قال تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾[7] وأيضا قال تعالى ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴾[8] .

---

1 سورة الأنعام: الآية 94.

2 سورة الأنبياء : الآية 104

3 صحيح مسلم،ج 8 ، ص 157..

4 التذكرة، ص 203.

5 سورة الزمر: الآية 68.

6 سورة المعارج : الآية 43- 44

7 سورة الزلزلة: الآيات 1-5 .

8 سورة النازعات : الآيتان 8 - 9.

وفي هذا اليوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ولكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه.

وأما أرض المحشر التي يحشر فيها العباد فهي غير الأرض التي نحن عليها والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾[1]

وقد وصف لنا الرسول ﷺ أرض المحشر بما ورد في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضا عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد)[2].

هذه الأرض كأنها الفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة.

وقد حكى لنا القرآن الكريم عن طريقة حشر الناس إلى أرض المحشر واختلافهم في الطريقة وانقسامهم إلى قسمين : حشر المتقين وسوق المجرمين قال تعالى في محكم كتابه الكريم ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا *وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾[3].

فأما المتقين فيحشرون ويجمعون في أرض الموقف مكرمين كما تكرم الوفود العزيزة في حسن ضيافة واستقبال قوله تعالى (وفداً) أي في كرامة وحسن استقبال أما المجرمون فإنهم يساقون كما تساق القطعان عطاشاً أذلا ولا يرتوون ولا يرحمون قال تعالى ﴿ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . ويكون مشيهم على وجوههم زيادة في إذلالهم وتعذيبهم قال تعالى :﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾[4]

وقال تعالى ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾[5] . عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله كيف

1 سورة إبراهيم: الآية 48.

2 البخاري:كتاب الرقائق باب يقبض الله الأرض، ص 6521، مسلم كتاب الأدب باب استحباب تحنيك المولود، ص 2150

3 سورة مريم : الآيتان 85- 86.

4 سورة طه : الآية 124.

5 سورة الإسراء : الآية 97.

يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال : أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟ قال قتادة : بلى وعزة ربنا)[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺيحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفاً مشاة وصنفاً ركباناً وصنفاً على وجوههم. قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم ، قال : إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادراً على أن يمشيهم على وجههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك)[2].وتراهم يومئذ زرق الوجوه منا لكدر والغم قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾[3] وتراهم كذلك يعضون على أيديهم حسرة وندامة وألماً قال تعالى :﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾[4].

السموات :

إن السموات تستعرض للانشقاق والتفكك والدوران السريع والتقلب والاضطراب كموج البحر ، قال تعالى :﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴾[5] وأيضاً قال تعالى ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾[6] وقال تعالى ﴿ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾[7] و ﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾[8] . عند انشقاقها كذلك سيحدث لها تغيرات وتتلون إلى عدة ألوان يشعر الإنسان من خلالها يومئذ بالهول والفزع والرعب .

وربما تكون السماوات مكونة من بعض المعادن وفي يوم القيامة ستذوب وتنصهر كذوبان المعادن قال تعالى ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴾[9] أي حمراً متلونة كالدهون من شدة ما حل بها فصارت كالشيء المذاب.

---

1 البخاري، ج 4، ص 1784، مسلم ، 135/8.

2 رواه الترمذي وقال حديث حسن، كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل، ص 3142.

3 سورة طه : الآية 102.

4 سورة الفرقان: الآية 27.

5 سورة الطور : الآية 9 .

6 سورة الانشقاق : الآيتان 1-2.

7 سورة الحاقة : الآية 16,.

8 سورة الرحمن :الآية 37.

9 سورة المعارج : الآية 8.

أيضاً ستصير السماء فتحات وممرات بعد أ،كانت مبنية قال تعالى ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾[1] ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾[2].

أيضاً ستطوى السموات كما تطوى صفحات الكتاب ويقبض الله سبحانه وتعالى سماواته بيده اليمنى وأراضيه بيده الأخرى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون: أين المتكبرون؟

روى أبو هريرة روى الله عنه عن النبي ﷺ قال : (يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض)[3].

والسموات رغم انقلاباتها هذه تستسلم لربها ووقوع الحق عليها وخضوعها لواقع هذا الحق وطاعتها قال تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[4].

الأرض: هذه الأرض التي نمشي عليها ستضطرب يومئ من داخلها الباطني وتزلزل زلزلة عظيمة تخرج من أثرها كل ما في باطنها من كنوز وأموات بعد أن أحياهم الله تعالى قال تعالى : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[5].

كذلك ستنتاب الأرض رجفة تجعل الجبال كالريشة في مهب الرياح ،رجفة تتبعها أخرى حتى لا يكون هناك أدنى أمل في نجاة أحد . قال تعالى :﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾[6] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾[7]. وستصير صعيداً جرزاً أي تعتبر ما حله لا نبت فيها ولا شجر وذلك لأنها تحترق بحرارة الشمس.

قال سيد قطب: (صورة الأرض في القرآن ككائنة حية تلقي ما فيها وتتخلى عنه وما فيها كثير منه تلك الخلائق التي لا تحصى والتي طوتها الأرض في أجيالها التي لا يعلم إلا الله مداها ،ومنه سائر ما يختبئ من جوف الأرض من معادن ومياه وأسرار لا

---

1 سورة النبأ : الآية 19.

2 سورة الحاقة : الآية 16.

3 البخاري، 2389/5، مسلم 42/8

4 سورة الانشقاق : الآيتان 1-2.

5 سورة الزلزلة : الآيتان 1 - 2

6 سورة المزمل: الآية 14.

7 سورة النازعات : الآيتان 6 - 7.

يعلمها إلا بارئها ،وقد حملت حملها هذا أجيالاً بعد أجيال وقروناً بعد قرون حتى إذا كان ذلك اليوم ألقت ما فيها وتخلت)[1].

وكذلك الأرض رغم انقلاباتها رأساً على عقب تستسلم لأمر ربها مزعنه معترفة أن هذا حق عليها ،وأنها طائعة لربها بحقه هذا عليها ، قال تعالى ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾[2].

الجبال: ستصبح هذه الجبال بعد أن كانت شامخة رأسية مثبتة لغيرها من صلابتها الشديدة ستصبح يومئذ ككثبان الرمل بعد أن كانت حجارة صماء ،وليس مجرد رمل بل رمل مهيل وهو الذي إذا أخذت منه شيئاً يتبعك ما بعده ، قال تعالى ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾[3] ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ﴾[4] ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾[5] ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾[6] ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾[7].

يتسق الله الجبال بعد تسييرها ونقلها من أماكنها قال تعالى : ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾[8] ثم يجعلها اله سبحانه وتعالى بقدرته القادر المقدرة كالصوف المنقوش ثم هباءاً منتشراً كأنه السراب ثم تقع على الأرض فتسويها فلا ترى فيها ارتفاعاً ولا انخفاضاً ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾[9] وكذلك قال تعالى :﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾[10] وقوله سبحانه وتعالى :﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[11].

---

1 في ظلال القرآن ، ص 3866.

2 سورة الانشقاق : الآيات 3-5.

3 سورة الواقعة : الآيتان 5 - 6.

4 سورة المزمل: الآية 14.

5 سورة النبأ : الآية 20.

6 سورة التكوير : الآية 3.

7 سورة طه : الآيات 105 - 107.

8 سورة النمل: الآية 88.

9 سورة طه : الآية 107

10 سورة المعارج : الآية 9.

11 سورة القارعة : الآية 5.

البحار:

ستتفجر ويختلط بعضها ببعض، العذب بالمالح وقيل تحدث عملية كيميائية حيث ينفصل الأوكسجين من مدة الماء . (لأن الماء عبارة عن أوكسجين وهيدروجين) ويصبح مادة مشتعلة تشتعل البحار ناراً قال تعالى:﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾[1] و﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[2] وقوله تعالى :﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [3] قال القرطبي في التذكرة (أوقدت وصارت ناراً)[4].

النجوم والكواكب :

سيذهب لمعانها وستتناثر كما تتناثر حباة العقد الرصين ، قال تعالى :﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾[5] ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾[6] ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴾[7].

في هذا اليوم يتطمس ضوء النجوم ويختفي وتتساقط الكواكب متفقة .

قال القرطبي في التذكرة : (أنكدرت أي انتثرت قيل تتناثر من بين أيدي الملائكة لأنهم يموتون . وقال ابن عباس رضي الله عنه : انكدرت تغيرت وأصيل الإنكدار الانصباب ، فتسقط في البحار فتصير معها نيراناً إذا ذهبت المياه)[8].

الشمس والقمر:

تكور وتجمع الشمس ويذهب ضوئها ،والتكوير عند العرب جمع الشيء بعضه على بعض ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها على بعض ، وإذا جمع بعض الشمس على بعض ذهب ضوئها ورمى بها قال تعالى ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[9].

---

1 سورة الانفطار : الآية 3.

2 سورة التكوير : الآية 6.

3 سورة الطور : الآية 6.

4 التذكرة للقرطبي، ص 206.

5 سورة التكوير: الآية 2.

6 سورة المرسلات : الآية 8.

7 سورة الانفطار : الآية 2.

8 التذكرة، ص 206.

9 سورة التكوير : الآية 1.

أما القمر فيخسف خسوفاً نهائياً ، فإذا صار ضوء الشمس كليلاً أحمر بعد أن كان قوياً أبيض وإذا طمس ضوء النجوم وانكشفت السماء بسبب الغازات والسحب الكثيفة من الدخان فإن ذهاب نور القمر يصير متوقعاً[1].

قال سيد قطب عند تفسير قوله : (وجمع الشمس والقمر) والقمر يخسف ويطمس نوره والشمس تقترن بالقمر بعد افتراق ويختل نظامهما الكلي المعهود حيث ينفرط ذلك النظام الكوني الدقيق[2].

الحيوانات:

قال تعالى : ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾[3] العشار : جمع عشراء وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر[4]. وعطلت : تركت وأهملت.

وقال سبحانه وتعالى :﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[5] تفر مذعورة عند خراب الأرض وتموت خوفاً[6] .

فالحشر حقيقة واقعة لا مفر منها ولا مهرب ولا ملجأ من الله إلا إليه ،حقيقة تجمع الحيوان والطير والحشرات من حول الإنسان في أمم حقيقة أصابت هذا الكون بالانقلابات الشاملة في جميع أجزاءه.

وإلى جانب هذه الحقائق التي أدركناها لنصوص مجملة بغير تفاصيلها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺإلى جانبها الحقيقة الغيبية الموصولة بها ،وهي إحاطة علم الله اللدني بكل شيء ، وتدبير الله سبحانه وتعالى لكل شيء وصدق ربنا القائل في محكم كتابه :

---

1 القيامة بين العلم والقرآن د. السعدي، د. داؤد سليمان السعدي،ط1، بيوت، 1417هـ - 1997م،دار الرحق العربي ص 114.

2 في ظلال القرآن ، ص 3769.

3 سورة التكوير: الآية 4.

4 المعجم الوجيز ، ط10، 1410هـ - 1990 ، مجمع اللغة العربية ، مادة عشش، ص 419.

5 سورة التكوير: الآية 5.

6 القيامة بين العلم والقرآن ،د. السعدي ، ص 120.

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[1].

1 سورة الأنعام : الآية 38.

المبحث الثاني
الموقف العظيم والشفاعة العظمى

المطلب الأول : ما يحدث في الموقف العظيم:

بعد اكتمال المشهد العظيم المنظم للحشر ويتم الحشر الكامل لا ينقص أحد من خلق الله (الملائكة ، الجن ، الإنس ، الطير ..الخ) حينئذ كل يقف في مكانه المحدد لا يستطيع تجاوزه إلى آخر وكل نفس معها سائق يسوقها في أرض المحشر بأمر الله تعالى ومعها شهيد يشهد عليها ، قال تعالى : :﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾[1] .

ثم يأتي الله سبحانه وتعالى بشمس لا أحد يعرف مقدار حجمها وسعتها وعظمتها إلا الله ،ويجعلها اله سبحانه وتعالى تدنو من رؤوس العباد حتى تصبح مقدار ميل من رؤوس الخلق فتشتعل رؤوس البشر وتغلى أدمغتهم ويسامون أشد العذاب ويسيحون في بحر من ا لعرق وتنتشر الرائحة النتنة التي تجعل النفوس تعيش أسوأ عذابه وتهان إهانة وتعيش ذلاً حقيقياً تحسه وتدركه وتعلم ساعتها أنه لا ملجأ من الله إلا إليه ولا مفر من عذابه إلا رحمته التي وسعت كل شيء ويبدأ الموقف العظيم وأهواله .

فما هو الموقف ؟ الموقف لغة: المكان الذي يقف فيه الناس[2] ، والمراد به هنا وقوف الخلائق يوما لقيامة على أرض المحشر حيث يجمع الله الأولين والآخرين على أرض غير الأرض وتحت سماء غير السماء ومعهم من العوالم ما لم يشهدوه من قبل من الملائكة والجن والوحوش والطيور وسائر ما خلق الله ، ووصف الموقف بالعظيم لأن ليس هناك موقف حصل ولن يحصل من نوعه .

---

1 سورة ق: الآية 21.

2 المعجم ا لوجيز ، ص 679.

المطلب الثاني: أحوال الناس في الموقف العظيم:

حال الناس في الموقف تختلف من أمة إلى أمة ومن مجموعة إلى مجموعة ومن إنسان إلى إنسان ، فالله سبحانه وتعالى لا يرضى لعباده المؤمنين الطائعين في الحياة الدنيا أن يكون حالهم كحال باقي البشر الذين أراد الله لهم العذاب والذل والهوان في هذا اليوم من الكفرة والمنافقين والظالمين ، قال تعالى ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى {فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2] فاليوم هو اليوم الآخر أو يوم القيامة وبداية الموقف بداية يوم القيامة .

فمهمة السائق الذي يسوق الإنسان إلى أرض المحشر أن يسوقه إلى الأرض والمكان المحدد له حسب عمله الذي يعلمه الله سبحانه وتعالى وكل إنسان يختلف في موقفه عن الآخر ويدلنا على ذلك الحديث الذي روى عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً)[3].

وهنا تكمن قدرة الله تعالى حيث إن الشمس تدنو من أرض الميعاد مقدار ميل وهي فوق الخلق كلهم وقال المؤلف [4] أن القرآن تحدث عن سجيل الأعمال في الدنيا يجدها الإنسان أمامه يوم القيامة بخيرها وشرها . وقد جاء ذلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[5].

---

1 سورة القلم : الآيتان 35-36

2 سورة يس : الآية 54.

3 صحيح مسلم، 158/8 .

4 د.مصطفى عبد الواحد : الإيمان في القرآن،ط 1431هـ - 1987 ، ص 179 - 180 .

5 سورة آل عمران : الآية 30.

وكذلك قوله تعالى ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [1] .

إنها صورة دقيقة معبرة عن أحاسيس المجرمين في هذا اليوم ، حينما يفاجأون بأن الأحصار الدقيق لأعمالهم لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أثبتاها وسجلها عليهم فلو كانوا يوقنون بذلك في الدنيا لما أطلقوا العنان لأنفسهم في المعاصي والسيئات حتى نزل بهم الحساب ، وهم لم يؤمنوا به من قبل ولم يستعدوا[2] .

وذكر المؤلف حال الإنسان في ذلك اليوم من انقطاع وانحلال عرى المودة التي كانت في الدنيا بين هؤلاء الخاسرين فيشتغل كل إنسان بمصيره ويشقق مما قدمت يداه فحق موازين هؤلاء الأشقياء الهالكين وتقل موازين المؤمنين المفلحين كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [3].

وبينما هم في هذا العذاب المقيم يأتيهم السؤال من رب العالمين توبيخاً لهم وتعريفاً (ألم تكن آياتي تتلوا عليكم فكنتم بها تكذبون) فهذا هو الذي أدى بكم إلى هذا المصير ،وأوردكم تلك الموارد التي خسرتم فيها كل شيء حتى أنفسكم ولكنهم يعتذرون بالقدر ويبدون الندم ويعلنون استعدادهم لتغيير مسارهم لو أنهم ردوا إلى الحياة كما في قوله تعالى ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ [4].

ويأتيهم الجواب من رب العالمين تخسيراً لهم وزيادة في عذابهم (اخسئوا فيها ولا تكلمون) أي أقيموا في النار مقام ذل وهوان فلا مخرج لكم منها ولا قبول لاعتذاراتهم الكاذب ، بعد أن منحتم فرصة الحياة فلم تخرجوا منها إلا بالآثام والجحودا وهكذا يمضي الحوار في هذا المشهد بصورة محاكمة هؤلاء المخادعين الذين يقولون

---

1 سورة الكهف : الآية 49 .

2 الإيمان في القرآن ، مصطفى عبدالواحد، ص 180.

3 سورة المؤمنون : الآيات 101 - 104 .

4 سورة المؤمنون : الآية 106-107.

حيث يعاينون أهوال الحساب ، وتحيط بهم ألسنة النار ويريدون أن تقود بهم عجلة الزمان إلى الدنيا وأن تقوم لهم الدنيا مرة أخرى وهم كما هم لا يتغيرون ولا يتبدلون وهنا يوبخهم الحق سبحانه ويذكرهم بموافقهما لسالفة في الدنيا إذ كانوا يستهزئون بالمؤمنين ،وحيث يجد الفارق الكبير بين حال هؤلاء وحال أولئك.

أما المؤمنون فقد جزاهم الله بصبرهم وجهادهم، ففازوا في الآخرة بالنعيم والرضوان ، كما فازوا في الدنيا بالطاعة والإيمان[1].

وكذلك تحدث المؤلف عن تمام توبيخ هؤلاء الجاحدين الخاسرين وزيادة عذابهم في هذا الموقف أن يسألوا عن تقديرهم لحياتهم الدنيا كما بلغت من السنين قال تعالى : ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾[2].

والعجيب أنهم لا يقدرون حياتهم بالسنين . وإنما يقدرونها بالساعات. فلا تزيد في نظرهم عن يوم أو بعض يوم ، قال تعالى : ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴾[3] ويا لحسرتهم على حياتهم التي أضاعوها سدى ولا يتذكرونها يوم الحساب إلا أنها ساعات معدودة[4].

ومن هنا تسعى الآيات في ختامها على كل هذه الاتجاهات العابثة وتستنكر هذا التصور الباطل للحياة قال تعالى : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾[5].

وقد ذكر مصطفى عبد الواحد في كتابه[6] جحود المجرمين في هذا اليوم العظيم يجحدون ما عملوا ويتنصلون من تبعته ويثقلون عن أن الله سبحانه وتعالى شهيد عليهم وعندئذ يقيم الحق سبحانه شهيداً عليهم من أنفسهم حتى لا تبقى لهم حجة ولا شبهه؟

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ

---

1 الإيمان في القرآن ، مصطفى عبد الواحد ، ط 1، 1403هـ - 1987م،دار السلام القاهرة ، ص 198

2 سورة المؤمنون: الآية 112.

3 سورة المؤمنون: الآية 113.

4 الإيمان في القرآن، مصطفى عبد الواحد ، ص 181.

5 سورة المؤمنون: الآية 116

6 الإيمان في القرآن ، مصطفى عبد الواحد ، ص191 .

شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[1].

وإن الإنسان قد يتوهم أن النطق خاصة من خصائصه وكان عليه أن يسأل نفسه من الذي أنطقه وعلمه البيان ؟ إنه الله سبحانه الذي جعل للطير منطقاً ، وللحيوانات والحشرات لغة تتفاهم بها فليس بعجيب في هذا الموقف العصيب أن يلهم سبحانه الأعضاء تتكلم وتشهد بما جاء صاحبها؟[2]

وأيضاً ذكر أن الله سبحانه وتعالى يبعث من في القبور فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غلاً ، تدنو منهم الشمس ،ومنهم من يلجمهم العرق ،وأول من يبعث وتنشق عنه الأرض ؛ هو نبينا محمد ﷺ ،وفي هذا اليوم الرهيب يخرج الناس من الأجداث في لحظة واحدة كأنهم جراد منتشر ، مسرعين مهطعين إلى الداعي، وقد خفت كل حركة ،وخيم الصمت الرهيب ، حيث تنشر صحف الأعمال ،فيكشف المخبوء ،وتظهر المستور، ويفتضح المكنون في الصدور ،ويكلم الله عباده يوم القيامة ليس بينه وبينهم ترجمان ويدعى الناس بأسمائهم وأسماء آبائهم.

والناس في هذا اليوم العصيب في خوف شديد ينتظرن قضاء الله تعالى ، وكذلك يوضع الميزان الذي له كفتان توزن فيه أعمال العباد ،ونشر الدواوين وهي صحائف الأعمال ، فأخذ كتابه بيمنه ،وأخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره[3].

وقال أيضاً عن هذا اليوم الصراط منصوب على متن جهنم يتجاوزه الأبرار ، ويزلُ عنه الفجار[4].

وقد ذكر أيضاً ذكر حال الناس وهم يمرون على الصراط فمنهم من يمر كلمح الصر ،ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح المسلة ،ومنهم من يمر كالفرس

---

1 سورة فصلت : الآيات 19 - 23.

2 الإيمان في القرآن ، ص182 - 183 .

3 الوجيز في عقيدة السلف الصالح ، سعودية إبراهيم الشريم، بالمحكمة الكبرى بمكة ، ط1، 1418هـ 1997م،مكتبة العرباء ، ص 82 - 83 .

4 وهو الجسر الذي يمرون عليه إلى الجنة ،ويمر الناس على الصراط بقدر أعمالهم.

الجواد ومنهم من يمر كركاب الإبل نومنهم من يعدو عدواً، ومنهم من يمشي مشياً ، ومنهم من يزحف زحفاً ،ومنهم من يخطف ،ويلقى في جهنم ،كل بحسب عمله، حتى يطهر من ذنوبه،وآثامه. ومن اجتاز الصراط تهيأ لدخول الجنة فإذا عدوا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص من بعض فإذا هذبوا ونفوا أذن لهم بدخول الجنة[1].

وذكر أيضاً شفاعة النبي ﷺ لأهل الموقف العظيم؛ لتصل القضاء بينهم،وشفاعته لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة ، ويكون الرسول إلى الله عليه وسلم أول داخل فيها ،وشفاعته لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة ،ويكون الرسول ﷺ أول داخل فيها ، وشفاعته لعمه أبي طالب أو يخفف عنه من العذاب[2].

وهذه الشفاعات الثلاث خاصة بالنبي ﷺ وليست لأحد غيره.

وشفاعته ﷺ لرفع درجات بعض أمته ممن يدخلون الجنة إلى درجات عليا،وشفاعته ﷺ لطائفة من أمته يدخلون الجنة بغير حساب وشفاعته ﷺ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ،فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة ،وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها . والشافعة في تخفيف العذاب عمن يسعفه من أمته ،والشفاعة في إخراج عصاة الموحدين من النار ، فيشفع لهم فيدخلون الجنة[3].

وأيضاً ذكر المؤلف أن الشفاعة تشاركه فيها الملائكة والنبيون والشهداء والصديقون والصالحون والمؤمنون، ثم يخرج الله من النار أقواماً بغير شفاعة بل بفضله ورحمته ؛ فأما الكفار ؛ فلا شفاعة لهم لقوله تعالى ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [4].

وقد ذكر أيضاً أن عمل المؤمن يوم القيامة يشفع له ؛ كما قال النبي ﷺ : (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة)[5].

---

1 الوجيز في عقيدة السلف الصالح ، ص 83.

2 المرجع نفسه، ص 85.

3 المرجع نفسه ، ص 85.

4 سورة المدثر : الآية 48.

5 مسند أحمد 199/11 .

وقد تحدث أيضاً عن الموت يؤتى به يوم القيامة ؛ فيربح ؛ كما أخبر النبي ﷺ (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة،وصار أهل النار إلى النار أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادي منادي يا أهل الجنة ؛ لا موت ،ويا أهل النار، لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ،ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم)[1].

وأيضاً ذكر أن هنالك شروط للشفاعة وهي:

- إذن الله تعالى في الشفاعة ، لقوله تعالى :﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾[2].
- رضا الله تعالى عن الشافع والمشفوع له بقوله تعالى :﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾[3].

1 رواه مسلم، في الصحيح ،ص 4850 ، البخاري ، ص ، 6182 تم تخريجه من قبل

2 سورة البقرة: الآية255.

3 سورة الأنبياء : الآية 28.

الفصل الرابع

الحساب

المبحث الأول: صفة الحساب

المطلب الأول: كيفية الحساب

المبحث الثاني: الصراط

المطلب الأول: أقوال العلماء في تعريف الصراط

المبحث الأول

الحساب

المطلب الأول : كيفية الحساب:

وقد تحدث العلماء عن الحساب وكيفيته ومنهم السيد سابق[1] الذي تحدث عن الحساب في يوم القيامة وذكر قائلاً: أن الله سبحانه وتعالى من صفاته العدل والحكمة فهو عدل لا يظلم أحداً من خلقه،وحكيم لا يضع الشيء في غير موضعه ومن عدله وحكمته ألا يستوى بين البر والفاجر ، ولا بين المؤمن والكافر ولا بين المحسن والمسيء ؛ فإن التسوية بينهما منتهى الظلم[2].

والله سبحانه وتعالى قد أرسل رسله بالبينات وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، فاهتدى فيق على اله وانحرف فريق عن هدايته ، فلم تكون له العقيدة الحقة ،ولا العبادة الصحيحة ،ولا العمل الصالح ،,الذين اهتدوا كلفهم الهداية جهداً شاقاً ،وتضحيات مريرة ،ومقالية الهوى ومحاربة الباطل ،ومكافحة الشرور والآثام ، وطال جهادهم ،ودام كفاحهم حتى اللحظات الأخيرة من حياتهم.

فهل يستوى هؤلاء الأبرار مع الفارغين الذين استحبوا العمى على الهدى ،وآثروا الغي على الرشاد .

وقد ذكر أيضاً حياة كل من الفريقين وقد قضى كل فريق حياته ، هذا يجاهد في سبيل الله ليعلي كلمته ،ويرفع راية الحق ،وليطهر الأرض منا لشر والفساد ،وذاك يجاهد من أجل شهواته وغرائز الدنيا ، سائراً في ركب الشيطان يأمر نفسه الأمارة بالسوء ، فهل من العدل والحكمة أن يكون مصير هؤلاء جميعاً واحداً ، إن ذلك لا يجوز في العقل السليم والله تعالى أعدل العادلين،وأحكم الحاكمين[3].

---

1 العقائد الإسلامية ، السيد سابق،ط 1، جامعة الأزهر،دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، د.ت. ، ص 281.

2 المرجع نفسه، ص 281.

3 المرجع نفسه ، ص 281.

ولابد من يوم ينكشف فيه الحقائق ،وتظهر فيه مكنونات الضمائر ذلك اليوم الحق ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ [1].

وقد ذكر أيضاً أن الله يرد الحياة إلى الناس من جديد يحشرهم إليه ويجمعهم لديه ليحاسب كل فرد منهم على ما عمل من خير أو شر ، تشهد الأرض بما حدث عليها قال تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا[2] * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ[3] النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ[4] ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ : (يومئذ يحدث أخبارها) [6] فقال : أتدرون ما أخبارها؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبداً وأمة بما عمل على ظهرها : أن تقول عمل كذا ،وكذا ،يوم كذا وكذا . قال : فهذه أخبارها[7].

وكما تتحدث الأرض عن أخبارها تشهد الألسنة ،والأيدي ،والأرجل ، والجلود[8].

وقد ذكر أيضاً إحصاء الأعمال وتسجيلها يكون بواسطة الملائكة الموكلين بها كما تقدم في بحث الملائكة، قال تعالى :﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [9] وقال تعالى ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [10] .

---

1 سورة النجم ، الآية 31.

2 الزلزلة: هي الاضطراب الشديد.

3 يصدر الناس اشتاتاً ويبعثون أفراداً متفرقين من الهول يروا أعمالهم.

4 مثقال: قدر .

5 سورة الزلزلة: الآيات 1- 8.

6 أثقالها: الجثث المدفونة فيها .

7 أخرجه الترمذي،ج9، ص 285.

8 العقائد الإسلامية ، ص 282.

9 سورة الانفطار : الآيات 10-12

10 سورة ق : الآية 18.

وقد ذكر أيضاً ما يحدث في يوم الحساب من عرض الكتب التي دونت فيها الأعمال لتعرض على أصحابها وتوزع هذه الكتب على أصحابها فمنهم من يأخذ كتابه بيمينه ويكون بشرى من البشريات السارة ،ومنهم من يأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره ويكون ذلك دليل على سوء الحساب ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ[1] إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا[2] * وَيَصْلَى سَعِيرًا[3] * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا[4] * إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ[5] * بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴾[6].

وأيضاً ذكر الله سبحانه وتعالى هو الذي يحاسب الناس جميعاً بنفسه بدون واسطة وقد حدث الإمام على كرم الله وجهه بهذا الحديث ، فقال له أحد الرجال: يا أمير المؤمنين كيف يحاسب الله الناس كلهم في وقت واحد ؟ فقال: كما يرزقهم في آن واحد يسألهم في آن واحد[7].

والله سبحانه وتعالى لا يناقش المؤمن رحمة به وشفقة عليه لأن من نوقش الحساب عذب[8] . عن عائشة أن النبي ﷺ قال: (ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك، فقلت : يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾[9]. فقال : إنما ذلك العرض ،وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب)[10].

---

1 كادح: ساع إلى لقاء ربك بالموت فملا في جراء كدحك ، أي عملك .

2 ثبوراً : هلاكاً ليستريح.

3 يدخل ناراً مستمرة.

4 مسروراً : أي غارقا في سروره بالشهوات حتى نسى ما كلفه به الله.

5 لن يحور: لن يرجع إلى الحساب يوم القيامة.

6 سورة الانشقاق : الآيات 6- 15.

7 العقائد الإسلامية ، السيد سابق ، ص 285.

8 العقائد الإسلامية، ص 286- 287.

9 سورة الانشقاق الآيتان 7 -8 .

10 البخاري، 2395/5

وقد ذكر الحوض وأن لكل نبي حوضاً يشرب هو وأمته منه بعد الموقف ، وقيل دخول الجنة ولنبينا حوض كذلك ، ماؤه أبيض من اللبن،وأحلى من العسل ، وأطيب من المسك ، ومن شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً[1].

وقد ذكر المؤلف أن أمة محمد ﷺ أولى الأمم محاسبة يوم القيامة ،وأولى الأمم في دخول الجنة وهم نصف أهل الجنة ،وقد ذكر الشريم[2] أن حوض نبينا ﷺ في عرضات القيامة ماؤه أشد بياضاً من اللبن ،وأحلى من العسل ،وريحه أطيب من المسك ،وآنيته عدد نجوم السماء ،وطوله شهر وعرضه شهر ، من شرب منه لا يظمأ أبداً ، ويحرم ذلك على من ابتدع في الدين[3].

وقد تحدث المؤلف[4] عن مشاهد تكون في القيامة قال تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ[5] عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ[6] * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴾[7].

فتحس أن الهول شمل الأرض والسماء ،والحيوان والإنسان،والصغار ،والكبار، والجنة والنار وكلها موقف الهول والانتظار وذلك تبرز مشاد الطبيعة وحدها يحركها الهول ويرجفها قال تعالى :﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ * إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾[8].

قال تعالى : ﴿ الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ * يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾[9].

---

1 مسند أحمد ، 479/36

2 ذكر من قبل .

3 سبق تخريجه.

4 الوجيز في عقيدة السلف الصالح ،إبراهيم الشريم ،مرجع سابق ، ص 84.

5 العشار : النوق الحوامل.

6 سجرت : ملئت

7 سورة التكوير: الآيات 1 - 14.

8 سورة الواقعة : الآيات 1 - 6.

9 سورة القارعة : الآيات 1 - 5

وقال تعالى : {يوم ترجف الأرض والجبالُ ، وكانت الجبال كثيفاً مهيلاً}[1] إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً ، فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً،السماء منفطر به ، كان واعده مفعولاً.

وتعني هذه المشاهد تصوير مواقف الحساب ، قيل النعيم والحساب ويكون هنالك عدة ألوان شتى من طرق العرض الكثيرة ،وسمات شتى للموقف المعروض ، مرة يطول مشهد العرض والحساب حتى تحسبه سوف يدوم ، ومرة يعرض سروراً خاضعاً لا تكاد تملاه العيون ومرة يطول على هذا النحو ، قال تعالى {وبرزوا لك جميعاً ، فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل مفتون لنا من عذاب الله شيء ؟ قالوا لو هدانا الله لهديناكم ن سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ، مال لنا من محيص[2])[3].

وأحياناً يقصر العرض حتى ليسدوا كاللمح وقال تعالى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ﴾[4].

وتختلف أسباب بحسب المواضع التي ترد فيها ، تارة يكون القصر لأن الموقف موقف هدوء وسكون وجلال وخشوع لا يليق فيه الأخذ والرد والجدل والنقاش ،وتارة يكون الحسم والقصم هو المقصود ، فتذكر جملة واحدة تنتهي بعدها كل جدال ، أو تارة يكون المراد أن كل شيء واضح ، فلا حاجة إلى كلام أو مجال ، وهكذا من شتى الأغراض التي تستدعى العرض الخاطف القصير ،وتعني هذه المشاهد بتصوير النعيم والعذاب ، بعد البعث والحساب ثم يذكر أيضاً موقف المؤمنين وكلامهم،والكافرون وموقفهم وكلامهم وهنا الموقف المفضح لدى الكفار[5].

ويذكر أيضاً مشاهد المشركين وآلهتهم التي تدور بين المؤمنين والملائكة أو بين المؤمنين والمؤمنين . وإليك الآيات التي تبين ذلك قال تعالى ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ

---

1 سورة المزمل : الآية 14.

2 محيص مهرب

3 الوجيز في عقيدة السلف الصالح ، ص 47 - 48.

4 مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، ط1 ، 1415هـ - 1995م، دار الشروق، بيروت، لبنان، ص 49 -52.

5 مشاهد القيامة في القرآن ،سيد قطب ، ص 52

الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [2].

وإليك نماذج من السمر اللطيف بين أهل الجنة ، قال تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [3].

كل هذه المشاهد وارده في القرآن وطبيعة هذه المشاهد وألوانها وطرائقها[4].

وذكر الله سبحانه وتعالى مواقف الحساب في كل سور القرآن وهنا نذكر مشاهد القيامة من خلال سورة القلم (التي يبرز للخيال مشهد شاخص من مشاهد القيامة الذين يدعون في الدنيا إلى السجود فلا يلبون اعتماداً على أنه لن يكون هناك يوم آخر وهؤلاء يدعون الآن ،وقد جد الجد ،ويشمر عن الساق والساعد ، يدعون إلى السجود تبكيتاً لهم وتوبيخا)[5] ، الذين لا يسجدون لله سبحانه وتعالى في الدنيا لا يستطيعون أن يسجدوا يوم القيامة حيث لا ينفع ذلك بعد فوات الأوان.

وهو الموقف هنا هول نفسي حي نستنشقه من الظلال النفسية التي يلقيها هؤلاء الأحياء ترهقهم ذلة ، يواجهون التبكيت والتوبيخ ،ويغلب عليهم حيث لا يستطيعون ، ما كانوا يأتونه قادرين[6].

وقد ذكر المؤلف[1] في كتابه أن الذين كانوا لا يطمعون في ثواب ولا يخافون من حساب لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث.

---

1 سورة البقرة : الآية 165.

2 سور سبأ : الآية 31- 33

3 سورة الطور : الآية 25 - 28

4 مشاهد القيامة في القرآن ، سيد قطب ، ص 56 - 57.

5 المرجع نفسه ، ص 58 .

6 مشاهد القيامة في القرآن ، سيد قطب ، ص 58 - 59.

قال تعالى : ﴿ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[2] والمعنى هو يوم القيامة ، فهو عظيم لما فيه من الأمن العظام ، من البعث والحساب . والعقاب ، ودخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار . يقف الناس في ذلك اليوم منتظرين لأمر رب العالمين أو لجزائه أو لحسابه ، وكذلك الكفار محجوبون عن ربهم يوم القيامة ، لا ينظرون عليه كما ينظر المؤمنون، كما حجبهم في الدنيا من توحيده ، حجبهم في الآخرة عن رؤيته وعند الحساب تحضر الملائكة كتاب المؤمنين وهو كتاب مرقوم ويرونه وقيل يشهدون بما فيه ، وأن البار ينظرون إلى الله جل جلاله وتعرف في وجوههم نضرة النعيم وتعرفهم أنهم أهل النعمة لما تراه في وجوههم من النور والحسن والبياض ،والبهجة والرونق ، وذلك أن الله زاد في جمالهم وفي ألوانهم ما لا يصفه واصف ، وأن الكفار كانوا يضحكون ويستهزئون بالمؤمنين ويسخرون منهم ،وفي يوم القيامة وهو اليوم الآخر . أن المؤمنين يضحكون من الكفار حيث يرونهم أذلاء مغلوبين قد نزل بهم ما نزل من العذاب كما ضحك الكفار منهم في الدنيا[3].

قال تعالى :﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ[4] ﴾[5] أي أخرجت ما فيها من الأموات والكنوز وطرحتهم إلى ظهرها وتخلت من ذلك أي تبرأت منهم ومن أعمالهم ،وتخلت عنهم إلى الله لينفذ فيهم أمره، وأن الإنسان في ملاق ربه يعمله إن كان خيراً مخيراً وإن شراً فشر ، وأن هناك حساب يسير وهو أن تعرض على الإنسان سيئاته ثم يغف رها الله من غير أن يناقشه الحساب جاء في الصحيين عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ (من نوقش الحسابُ عذب)[6] قالت: فقلت أليس الله يقول (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) قال : (ليس ذلك بالحساب ،ولكن ذلك العرض ، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب)

---

1 زبدة التفسير من فتح القدير، محمد سليمان عبد الله ، ط1، على نفقة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت، 1406هـ - 1985م.، ص 788.

2 سورة المطففين : الآية 5.

3 مشاهد القيامة في القرآن الكريم ، ص 98.

4 تخلت: تبرأت منهم ومن أعمالهم.

5 سورة الانشقاق : الآية 4.

6 رواه البخاري، 6171 ، مسلم 2779.، سبق تخريجه

. ومن يحاسب الحساب اليسير تنصرف إلى أهله الذين هم في الجنة من الزوجات والأولاد ، أو إن من أعده الله له في الجنة من الحور العين مبتهجاً بما أوتى من الخير والكرامة)[1].

وأما الذين يؤتون كتبهم وراء ظهورهم يقولن يا ويلاه يا ثبوراه[2]؛ ويصيرون بعد ذلك إلى نار جهنم أي يدخلونها ويقاسوا حرّ نارها وشدتها لأنهم كانوا يتبعون الشهوات ولا ينهون أنفسهم عنها لعدم خطورة الآخر ببالهم). وكان سبب السرور ظنهم أنهم لا يرجعون إلى الله ،ولا يبعثون للحساب والعقاب)[3].

وذكر أيضاً أن الإنسان لن يقدر عليه ولا ينتقم منه أحد مهما اقترف من السيئات، حتى ولا ربه عز وجل ؟ وأن الله قد بين له طريق الخير وطريق الشر .

إن لا يد للإنسان أن يتحلى بالعمل الصالح وأن يستعد ليوم الحساب ويوم الفصل الذي يعطي كل ذي حق حقه ولا يظلم ربك أحداً ونسأل الله أن يجعلنا من الفائزين في ذلك اليوم[4].

ويوم القيامة يصدر[5] الناس أشتاتاً[6] من قبورهم إلى موقف الحساب مختلفي الأحوال وبعضهم آمن ،وبعضهم خائف، وبعضهم بلون أهل الجنة ،وهو البياض، وبعضهم بلون أهل النار وهو السواد .

ويذكر محمد سليمان عبد الله في تفسيره[7] القدير أحوال الناس يوم القيامة وتفرقهم فريقين على جهة الإجمال فقال : فأما من ثقلت موازينه) وهي أعماله الصالحة ،والمراد أنها تعلق حتى رجحت بسيئاته فهو في عيشة راضية ، أي مرضية يرضاها صاحبها والعيشة كلمة تجمع النعم التي في الجنة ،وأما من خفت موازينه) أي

---

1 أخرجه الطبري

2 الثبور: الهلاك.

3 زبدة التفسير من فتح القدير، ص 787

4 التفسير نفسه ، ص 799 - 809.

5 يحضر .

6 متفرقين.

7 زبدة التفسير ، ص 788.

رجحت سيئاته على حسناته ، أو لم تكن له حسنات يعتد بها ، فأمه هاوية أي مسكنه جهنم وسماها أمه ، لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه ،وسميت هاوية ، لأنه يهوى فيها مع بعد قعرها.

وأيضاً ذكر في تفسيره (أرأيت الذي يكذب بيوم الدين) أي أأبصرت المكذب بالحساب والجزاء[1].

وقد ورد في تفسير الجلالين[2]: (يكون الناس كالفراش المبثوث الغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة إلى أن يدعوا للحساب)[3]

وأيضاً ذكرا تفسير الآية ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾[4] أي ينصرفون من موقف الحساب متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار (ليروا أعمالهم) أي جزاءها من الجنة والنار ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[5] أي ير ثوابه و ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[6] أي ير جزاءه[7].

وقد ذكر أيضاً في تفسر الآية: (أرأيت الذي يكذب بالدين) بالجزاء والحساب أي هل عرفته وإن لم تعرفه[8]..

وقد ذكر ابن كثير[9] في تفسيره قول الله تعالى منكراً على المشركين في تساؤلهم عن يوم القيامة إنكاراً لوقوعها ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾[10] أي عن أي شيء يتساءلون من أمر القيامة . وهو النبأ العظيم يعني الخبر الهائل المفظع الباهر قال

---

1 تفسير الجلالين للقرآن العظيم، ص 819 - 823.

2 العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي قدمه وراجعه الأستاذ مروان سوار ،ط 1، دار المعرفة ،بيروت ، د.ت ، ص 819.

3 التفسير نفسه ، ص 819.

4 سورة الزلزلة ، الآية 6.

5 سورة الزلزلة : الآية 7.

6 سورة الزلزلة : الآية 8

7 زبدة التفسير لابن كثير ، ص 818.

8 التفسير السابق ،ص 823.

9 تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، الدار المصرية اللبنانية،ج4 ، ط 4 ص 462/2

10 سورة النبأ : الآيتان 1- 2.

قتادة وابن زيد النبأ العظيم البعث بعد الموت وقال مجاهد هو القرآن،والأظهر الأول لقوله (الذي هم فيه مختلفون) يعني الناس فيه على قولين مؤمن به وكافر . ثم قال تعالى متوعداً لمنكري البعث (كلا سيعلمون ، ثم كلا سيعلمون) وهذا تهديد شديد ووعيد أكبر ،ويخبر الله تعالى عن يوم الفصل وهو يوم القيامة أنه مؤقت بأجل معدو لا يزاد عليه ولا ينقص منه ولا يعلم فرصته على التعيين إلا الله تعالى الذي علم أعمال عباده كلهم وكتبها عليهم وسيجزيهم على ذلك إن خيراً فخير وإن شرا فشر ،وكذلك في ذلك اليوم لا يستطيع أحد على ابتداء مخاطبة الله تعالى إلا بإذنه كقوله (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) وقد ثبت في الصحيح (لا يتلكم يومئذ إلا الرسل)[1] ويقولون الحق لا إله إلا الله وهو اليوم الحق أي الكائن لا محال إلا من أتخذ مرجعاً وطريقاً يهتدي إليه ومنهجاً يمر به عليه وهو اليوم الحق وتأكيد وقوعه لأن كل ما هو آت آت ويعرض على الإنسان جميع أعماله خيرها وشرها، قديمها وحديثها وهو اليوم الذي يندم فيه الكافر[2].

وقد قال ابن كثير إذا جاءت القيامة يتذكر ابن آدم جميع عمله خيره وشره ، ويرى الناس النار عياناً . من تمردوا عني في الدنيا وقدمها على أمر دينه فإن مصيره إلى الجحيم ومن خاف القيام بين يدي الله عز جل وخاف حكم الله منه ، ونهي نفسه عن هواها وردها إلى طاعة مولاها فإن مصيره ومرجعه إلى الجنة الفيحاء[3].

وقد ذكر أيضاً ابن كثير في تفسيره أن الله يكون الشمس والقمر والنجوم في البحر وإن رسول الله ﷺ قال كورت في قول الله تعالى :{إذا الشمس كورت) قال كورت في جهنم)[4].

وأيضاً قال تتأثر النجوم وتقع الجبال على وجه الأرض وتتحرك وتضطرب وتفزع الجن والإنس .والإنس إلى الجنة ، وكذلك تختلط الدواب والطير والوحوش وتموج بعضهم في بعض وكذلك البحار تارة تتأرجح فيما هم كذلك .الريح فأماتتهم ،

1 البخاري، 2704/6، مسلم 112/1.

2 تفسير القرآن العظيم ، ص 66 .

3 زبدة التفسير ،لابن كثير، ص 37.

4 البخاري،ص 6520، مسلم، ص 2792.

وقيل أن العشار يوم القيامة إنها السحاب تعطل المسير بين السماء والأرض لخراب الدنيا[1].

قال الإمام أبو المعالي[2] (الثواب عند أهل الحق ليس بحق محتوم ،ولا جزاء مجزوم ،وكذلك قول المعتزلة التي ذهبت إلى أن الثواب حتم على الله . والعقاب واجب مقترف الكبيرة إذا لم ينب عنها ولا يجب العقاب عند الأكثرين وجوب الثواب. فإن الثواب لا يجوز حطه).

إن العقاب قد يضجر منه شيء في الدنيا كالحدود التي هي عقوبة لمرتكبي الذنب ـ إجماعاً ـ وإذا انتجز العقاب وهو إثم[3].

1 تفسير القرآن العظيم ، ص 477.

2 عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله المكنى بأبي المعالي الجويني.

3 شرح الإرشاد ، لأبي بكر بن ميمون،ج1 1987، بيروت ، لبنان، ص 619 - 621 .

المبحث الثاني

الصراط

المطلب الأول: أقوال العلماء في تعريف الصراط:

وقد عرّف العلماء الصراط بعدة تعريفات كالآتي:

عرفه أبو بكر بن ميمونة[1] فإن الصراط ثابت على حسب ما نطق به الحديث وهو جسر ممدود على متن جهنم ،وذكر أن أنباء الآخرة كلها خارقة للعادة منها إعادة الأجسام وغير ذلك مما لم يعتد مثله.

فمن أنكر أن الصراط جسراً رقيق من الشعر وأحد من السيف أمنع الاستقرار عليه فقد أبطل . وذاك اليوم يوم انحراف العادات ،وإذا جاز الخطور في الهواء والمشي في الماء ، إذا انخرقت العادة ، فكيف لا يجوز هذا؟ وكذلك الأعمال تورث يوم القيامة ،والأعمال في حق المحدثين أنما هي أعراض مكتسبه،والأعراض في أنفسها لا توزن لكنها تثبت في صحائف تشتمل عليها فنون تلك الصحف ويخلق الله في صحف الموفقين ثقلاً ، فلا ترجح به ،ويحلق في صحف الأشقياء خفة تشوب بها وكل ذلك يكون أمارة لما يلحق الموزون صحفه من الثواب والعقاب[2].

وقال الإمام الطحاوي أن الناس يمرون على الصراط ، والصراط كحد السيف خفض مزلة[3]، فيقال لهم امضوا على قدر نوركم ، فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمر كالريح ،ومنهم من يمر كالبرق،ومنهم من يمر كشد الرمل ،ويرمل رملاً ، فيمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره إبهام قدمه يجر يده وتعلق يدا، ويجر

---

1 شرح الإرشاد لأبي بكر بن ميمون ، تحقيق الدكتور الشيخ أحمد حجازي أ؛مد السقا ، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الإمام الجويني ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1407هـ - 1987م، مصر ، مطبعة دار التضامن، ج 4، ص 370 - 380.

2 المرجع نفسه ، ص 380

3 في المستدرك : تحريراً أو يعلق يوم ،ويحرر رجلاً ويعلق رجلاً ، وفي الطبراني، تحرير وتعلق يداً تحرر رجل وتعلق رجل.

رجل ، وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار ،ويتخلصون فإذا اخلصوا قالوا الحمد لله الذي نجانا منك بعد أن أراناك ، لقد أعطانا الله ما لم يعط أحداً)[1].

وقال رسول الله ﷺ : (علم الناس سنني وإن كرهوا ذلك ،وإن أحببت أن لا توقف على الصراط ،طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حدثاً براً بك)[2].

وأيضاً ذكر الطحاوي[3] أن المؤمنين إذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتضى لبعضهم من بعض ، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة[4].

قال رسول الله ﷺ (يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتضى لبعضهم من بعض من ظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا لأحدهم أهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة في الدنيا[5].

ذكر القرطبي في كتابه التذكرة[6] هذه القنطرة صراطاً ثابتاً للمؤمنين خاصة ، وليس يسقط منه أحد في النار والله تعالى أعلم[7].

قد ذكر السيد سابق في كتابه[8] حديث مسلم والترمذي: (إن عائشة تلت هذه الآية : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[9]. قالت : يا رسول الله أين يكون الناس[10]؟ قال على الصراط وهو طريق يوضع على ظهر جهنم ، يمر عليه الأولون

---

1 المستدرك، 623/4، شعب الإيمان للبيهقي ، 338/1.

2 علاء الدين علي بن حسام،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقي بكري حياتي، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة،ط 5، 1981م، ج10، ص 259..

3 الطحاوية، ص 614.

4 أخرجه البخاري ، 2440 ، 653/5 ،وأحمد 1313

5 صحيح مسلم،ج 2، ص 3883 ، صحيح البخاري، ج8، ص 424- 429، ص 614.

6 التذكرة، ص 209

7 التذكرة ، ص 614.

8 العقائد الإسلامية ، ص 75

9 سورة إبراهيم: الآية 48.

10 المستدرك، 384/2.

والآخرون بعد انصرافهم من الموقف ، فأهل الجنة يمرون عليه وهم متجهون إليها ،وأهل النار يسقطون منها .

وفي حديث الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: يضرب الصراط بين ظهري جهنم[1]، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ،ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ،ودعوة الرسل يومئذ : اللهم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظيمتها إلا الله عز وجل تخطف الناس بأعمالهم[2].[3]

وقد تحدث المؤلف في كتابه[4] عن منكري الصراط قائلاً يزلُّ عن الصراط إلى النار لا محالة[5].

أما عن صفته فقد ورد في الأثر بعض صفاته فمنها أنه زلق نُزل فيه الأقدام .

وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قوله : (ولجهنم جسر أدق من الشعرة وأحد من السيف) وهذا الحديث له حكم المرفوع[6].

إن المؤمن الذي يمر على الصراط ويجوزه وهو يمشي على قدميه بسرعة فائقة فإنه يدرك فضل الله عليه وتلك النعمة التي خصه الله بها دون غيره . فيبقى حامداً شاكراً لله أن خلصه من هول الصراط والوقوع في الهاوية. لأن حقيقة النعمة لا يدرك قيمتها إلا الذي فقدها أو الذي كاد يفقدها ثم أعادها الله له.[7]

1 مسلم، 112/1.

2 شرح العقيدة الطحاوية،ص 615

3 العقائد الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 288.

4 أصول الإيمان، عبد القاهر بن طاهر محمد بن عبد الله التميمي الشافعي، شرح ومراجعة الشيخ إبراهيم محمد، إشراف مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1409هـ - 1989م، بيروت، ص 195.

5 المرجع نفسه ، ص 195.

6 أخرجه أحمد ، ج6، ص 110.

7 تفسير ابن كثير،ج1 ، ص 192.

الفصل الخامس
الجنة

المبحث الأول: صفة الجنة

المطلب الأول: أقوال العلماء في الجنة

المبحث الأول
صفة الجنة

المطلب الأول: أقوال العلماء في الجنة:

ذكر العز بن عبد السلام[1] في كتابه[2] قائلاً أنّ الجنة مملوءة بالأفراح وأسبابها، واللذات وأسبابها، خالية من الغموم والآلام وأسبابها . وأفراحها أفضل الأفراح ولذاتها أفضل اللذات ، وأفضل لذة رضا الرب والنظر إليه ،وسماع كلامه وسلامه ،والإنس بقربه وجواره ، فإنه ينشأ عنها من الأفراح ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ،ولا خطر على قلب بشر .ولذات المعارف في الآخرة أفضل من لذاتها في الدنيا ، وكذلك الأحوال الناشئة عن المعارف في الآخرة أفضل من نظيرها في الدنيا ، لأنها أكمل وأفضل ،وخير وأبقى.

وكذلك لذات مآكلها ومشاربها وملابسها ومناكحها ومساكنها ومراكبها أفضل من لذات نظائرها في الدنيا وهي دون لذات المعارف.

قال البغوي[3] في كتابه[4] لابد لأي إنسان داخل إلى الجنة أن يقطع بالنار،وأن الله أعدّ الجنة للمتقين قال تعالى :﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾[5] والمتقين لا يسمعون في الجنة كلام باطل ولا يكذب بعضهم بعضاً وأن الله أعطاهم عطاءً كاف ياً جزاء بما كانوا يعملون وعطاءً كثير حتى يقولوا حسبنا وهو جزاء يقدر أعمالهم التي كانوا ينهون أنفسهم عن الهوى فإن الجنة هي المأوى قال تعالى : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة

---

1 بيان أحوال الناس يوم القيامة أو أحوال الناس وذكر الخاسرين والرابحين منهم ، العز بن عبد السلام عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ، ص 37.

2 بيان أحوال الناس يوم القيامة ، تحقيق أبا خالد الطباع ، ط 1 ، 1415هـ ـ 1995م، دار الفكر ،دمشق .

3 أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي،ج 5 ، 1405هـ ـ 1985م، بيروت ، لبنان ، ص 17

4 معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، ص 7.

5 سورة النبأ : الآية 31.

هي المأوى ﴾[1] [2]، وأنا لجنة أعدها الله لعباده الصالحين الذين خلت نفوسهم من كل شائبة[3] وأن أهل النعمة واضحين في ذلك اليوم وهم أهل الجنة.

وأهل الجنة أعد الله لهم نعم كثيرة في الجنة منها شراب ينصب عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم أو يجرى في الهواء متسماً فينصب في أواني أهل الجنة على قدر ملئها فإذا امتلأت امسك وهو أبرق الشراب وهو خاص وخالص للمقربين يشربوها صرفاً، ويمزج لسائل أهل الجنة قال تعالى : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾[4] وأهل الجنة ينظرون إلى أعدائهم الذين كانوا في الدنيا ويضحكون عندما يعذبون في النار[5].

وأيضاً من نعم الله على المؤمنين في الجنة الحور العين والآدميات فرحوا بما أوتوا من الخير والكرامة وأن ألوانها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ أهلها فإذا أرادوا أن يجلسوا عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ، ثم ترتفع إلى موضعها وهذا هو الإكرام الإلهي.وترى الباحثة أن الجنة نعيم مقيم ودائم ربنا يرزقنا الجنة وفي الجنة ما عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرت بقلب بشر[6].

قال ابن كثير عن تف سيره لهذه الآية (أي إذا مر الخلائق كلهم على النار وسقط فيها من يسقط من الكفار والعصاة يجئ الله تعالى المتقين منها بحسب أعمالهم فجوازهم الصراط وسرعتهم بقدر أعمالهم التي كانت في الدنيا ثم يشفعون في مواضع السجود ولا يبقى في النار إلا من وجب عليه الخلود)[7].

إنه تكريم عظيم للمؤمنين في نهاية هذا المطاف فإذا جاز هؤلاء المؤمنون على الصراط ونجوا من النار وشفعوا فيمن شفعوا من أهل النار دخلوا الجنة إلا من كانت له

---

1 سورة عبس : الآية 41.

2 معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، ص 520.

3 المرجع نفسه ، ص 528.

4 سورة المطففين : الآيتان 27 -28.

5 بيان أحوال الناس يوم القيامة، ص 540 - 541.

6 معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، ص 543- 592

7 انظر تفسير ابن كثير، ج3، ص 135.

مظلمة عند أخيه فإنهم يحبسون على قنطرة ميت الجنة والنار ليتقصى بعضهم من بعض ثم يؤذن لهم في دخول الجنة ويستقبلهم رضوان وأصحابه ويقولون لهم سلام عليكم وبمعنى التحية ـ طبتم فادخلوها خالدين).

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يخلص المؤمنون من النار فيحسون على قنطرة بين الجنة والنار فيتقصى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا وفقوا أذن لهم في دخول الجنة فو الذي نفس محمد بيده وأحدهم أهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة كان له في الدنيا)[1].

ذكر المؤلف[2] في كتابه[3] أن الجنة والنار مخلوقتان ، قال الكعبي يجوز أن تكونا مخلوقتين ويجوز أن تكونا غير مخلوقتين وإن كانتا مخلوقتين جاز فناؤهما وإعادتهما في القيامة ولا يجوز ثناؤهما بعد دخولهما (دخول أهلها ،ودليل على وجودهما أخبار الله تعالى عن الجنة أنها أُعدت للمتقين وعن النار ـ أنها أعدت للكافرين ،ويدل على وجودهما ما تواترت به الأخبار.

أن الله تعالى خلق لذات أهل الجنة وآلام أهل النار أن الله قادر على أن يزيد في نعيم أهل الجنة وعلى أن يزيد في عذاب أهل النار[4].

وروى أن النبي ﷺ خير بين أن يدخل نصف أمته الجنة وبين الشفاعة فاختار الشفاعة وأخبر أن سبعين ألفاً يدخلون الجنة بلا حساب كل واحد منهم يشفع في سبعين ألفاً[5].

---

1 البخاري، 2394/5، مسند أحمد 146/18.

2 الإمام الأستاذ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، ص 71.

3 أصول الدين ،ط 1، استانبول،مطبعة الدولة ، 1346هـ - 1928م ، ط 3، 1401 هـ - 1981م، بيروت ، لبنان ، ص 2371.

4 المرجع نفسه ، ص 237 - 239.

5 مسند أحمد 394/32 .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ[1] ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آَمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ[2] وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾[3] .

قال تعالى : ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آَمَنُوا بِآَيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ[4] * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ[5] مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[6].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ[7] * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ[8] وَإِسْتَبْرَقٍ[9] مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آَمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[10].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ[11] يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ[12] * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ[13] مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾[14] .

---

1 وعيون: أي : أنهار

2 النصب : التعب.

3 سورة الحجر : الآيات 45 - 48.

4 تجبرون: أي يسرون

5 صحاف: أواني

6 سورة الزخرف: الآيات 68 - 73.

7 في مقام أمين أي يأمن صاحبه فيه من كل مكروه.

8 السندس: مارقَّ من الحرير

9 إستبرق :ما غلظ منه.

10 سورة الدخان: الآيات 51 - 57.

11 الأرائك : السرر ينظرون ما أعطوا من نعيم

12 نضر النعيم: بهجة النعيم وحسنه.

13 الرحيق: خَمر خالصة من الدنس.

14 سورة المطففين: الآيات 22- 28.

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (كل أهل الجنة فيها ، يشربون ولا يتقوطون ،ولا يتمخطون،ولا يبولون ولكن طعامهم ذلك حشاء[1] كشرح المسك ، يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس)[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ،ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، واقرؤوا إن شئتم[3] ، ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [4] .

قال : قال رسول الله ﷺ (أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة ، لا يبولون ولا يتغوطون،ولا يتفلون، ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب ،ورشحهم المسك،ومجامرهم الألوة[5]، أزواجهم الحور العين ، على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء)[6].

وفي راوية للبخاري ومسلم : آنيتهم فيها الذهب ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى منح سواقهما من وراء اللحم من الحسن ن لا اختلاف بينهم ،ولا تباغض قلوبهم قلب واحد ، يسبحون الله بكرة وعشياً)[7].

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً[8] للمؤمن فيها أهلون ، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً)[9].

---

1 ولكن طعامهم ذلك حُشا وبضم الجيم والشين ، أي: يخرج منهم بالتجشي.

2 مسند أحمد 331/23.

3 البخاري، 1185/3، مسلم، 143/8

4 سورة السجدة: الآية 17.

5 الألوة: عود الطيب.

6 سنن ابن ماجة ، 1449/2.

7 رياض الصالحين الإمام أ[ي زكريا يحيى بن شرف ،ط 20 ، 1412هـ- 1991م، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، أخرجه مسلم، 720 ، البخاري ، 3327.

8 الميل: ستة آلاف ذراع.

9 مسلم، 148/8.

وعن أبي سعد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد[1] المضر السريع مائة سنة ما توطها)[2].

عن النبي ﷺ قال : (إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر[3] في الأفق من المشرف أو المغرب لتفاضل ما بينهم) قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال : وبلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين)[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له : بمن فتمنى ويتمنى ، فيقول له : هل تمنيت؟ فيقول : نعم، فيقول له: فإن لك ما تمنيت ومثله معه)[5].

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كما عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر ،وقال : (إنكم سترون ربكم عياناً)[6]، كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته[7].

قال تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[8].

وقد ذكرت الباحثة أسماء الجنة التي وردت في القرآن الكريم وهي: دار النعيم، دار السلام ، جنة المأوى ، جنات عدن، الفردوس، دار الخلود، ونسأل الله تعالى أن يسكنا الفردوس العلى من الجنة مع الذين أنعما لله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ونسأله ولا نسأل أحداً غيره (آمنت يا رب العالمين).

---

1 الجواد :الفرس

2 البخاري، 1187/3، مسلم ، 144/8.

3 الغابر : الذاهب في الأفق ، أي : السماء.

4 البخاري، 1188/3.

5 رواه مسلم،ج6، ص 167 ، رقم الحديث الباب 301.

6 عيناً أي معانية ،وهذه اللفظة ليست في الصحيحين.

7 البخاري، 2703/6.

8 سورة يونس: الآيتان 9 - 10.

وقد ذكر المؤلف[1] في كتابه[2] أحوال أهل الجنة أنهم لا يسمعون من أهل الجنة كلاماً فارغاً ولا يكذب بعضهم بعضاً أو لا يقع كذب في تحقيق الموعود به لهم،وكل هذا مقابل التقوى في الدنيا وكل ذلك يعود إلى العدل في الحساب اليسير والعسير وكذلك العدل في الجزاء والثواب والعقاب على وفق العمل في الطاعة والمعصية ، والجزاء من جنس العمل[3].

وأيضاً دار المقامة ، قال تعالى: ﴿ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور، الذي أحلنا دار المقام من فضلاه لا يمسنا فيها نصب ﴾[4].

ودار الحيوان والمراد الجنة قال تعالى: وإن الدار الآخرة لهي الحيوان ، بهي دار الحياة التي لا موت فيها وقال أهل اللغة معنى الحيوان الحياة .وأيضاً مقعد صدق قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾[5] وكذلك المقام الأمين قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾[6].

---

1 الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

2 تفسير جزء عم ، شرح موجز مع أحكام ومفاهيم ،راجعه حسن البنا، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ص 3.

3 المصدر نفسه ، ص 3.

4 سورة مريم : الآية 34.

5 سورة القمر: الآية 54-55

6 سورة الدخان: الآية 51.

المبحث الثاني
صفة النّار

المطلب الأول: تعريف النّار:

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الجنة والنار في القرآن الكريم وقد اعدّ لكل منهما أهلها وأن لجنة خزنة كما للنار خزنة.

وقد ذكر الرازي[1] في كتابه[2] أن للنار خزنة لا يقربون منها،وإنما يدفعون أهلها إليها من بعيد ويلقونهم فيها وهم لا يقربوها ويقال لهم هلموا إلى النار مدعوين إليها. ويسحبونهم فيها فيكون السحب في النار والدفع في نار أشد وأقوى أي يكون لهم سحب في حموة النار وبعد ذلك يكون لهم إدخال جاز أن يكون في كل زمان يتولى أمرهم ملائكة فإلى النار يدفعهم ملك وفي النار يسحبهم آخر . وكذلك جاز أن يكون السحب بسلاسل يسحبون في النار والساحب خارج النار وكذلك تحتمل أن يكون الملائكة يدفعون أهل النار إلى النار إهانة واستخفافاً بهم ، ثم يدخلون معهم النار ويسحبونهم فيها .

الجنة والنار مخلوقتان إذ لا يحيل البقل خلقهما ،وقد ذكر أبو بكر بكر بن ميمون[3] في تفسيره[4] أن النار دار عقاب ، وأن أنباء الآخرة كلها خارقة للعادة لا يتصورها العقل ولا يتخيلها الذهن لأنها من الأمور الغيبية الغير مشاهدة (عالم الغيب).

وكذلك ذكر حجازي[5] في تفسيره[6] حال أصحاب النار قائلاً أنهم يوم القيامة محجوبون عن رؤية ربهم وممنوعون عن خيره وشره، ثم أنهم لداخلون جهنم وذائقون حرها وجحيمها ثم يقال لهم من قبل الملائكة تأنيباً وتوبيخاً هذا هو العذاب والجزاء

---

1 الرازي هو الإمام الفخر الرازي الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي.

2 التفسير الكبير ، ج 17، م 14، ط 3 ، دار إحياء التراث العربي، د.ت ،بيروت، ، ص 14.

3 سبق تعريفه ص 117.

4 التفسير الكبير ، ص 115.

5 د. محمد محمود حجازي.

6 التفسير الواضح ،ج3، ط10 ، 1406هـ - 1986م، دار التفسير للطبع والنشر الزقازيق، القاهرة، ص 21.

الحق الذي كنتم إذا سمعتم خيره تكذبون به وتكفرون ،وما أنتم أولاء قد عاينتموه بأنفسكم بل وذقتم موه وهو ردع لهم عما فيه ليعقب بوعد الأبرار كما عقب بوعيد الفجار.

وأن الله تعالى لا يترك عباده وأولياءه بدون جزاء؟ أنه جازي كلا على عمله فجازى الكفار بجهنم وسعيرها ،وجازى المؤمنين بالجنة وكنيتها وكذلك في يوم القيامة يضحك المؤمنون من الكفار وقد جازى الله كلا على أعمالهم[1].

وأيضاً ذكر طعام وشراب أهل النار فهم لا يذوقون فيها شيئاً إلا ماء حميماً وصديداً يقطر من جلود أهل النار جزاهم الله على أفعالهم[2].

وقد ذكر الدكتور محمد صالح على مصطفى في كتابه[3] أن الله خلق يوم القيامة وهو يوم الفصل لتفريق بين الخلائق كالظالم والمظلوم ،والطائع والعاصي حسب أعمالهم. وذكر أن جهنم حي مكان عميق موقد بالنيران تقف بالمرصاد وللمتجاوزين لحدود الدين لتكون مرجعهم ومأواهم وهم باقين فيها حقباً[4] بعد حقب ، ولا يجدون فيها برداً يدفع عنهم الحر ولا شراباً يمنع العطش فشرابهم حميم حار وكريه عكر وهذا هو في المجازاة بأنواع العذاب موافقة لأنواع المعاصي.

وأيضاً ذكر أن جهنم المكان العميق ،وقيل هي أعجمية عربت ،وقد جاءها خزنتها لتكون ماثلة للعيان[5].

وقد تحدث المؤلف[6] في كتابه[7] عن النار وأهل النار قائلاً: إن الله يحشر الكفار إلى جهنم ليميز[1] بذلك بين الطيب والخبيث ، فالخبيث من أهل النار والطيب من أهل الجنة فالله

---

1 التفسير الواضح ، ص 32 - 33.

2 المصدر نفسه ، ص 7.

3 تفسير جزء عم ، شرح موجز مع أحكام ومفاهيم ، راجعه حسن البناء، 1419هـ ،مكتبة الملك الوطنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ص 97.

4 الحقب : جمع حقبة وهو الزمان الطويل،ويستمر الزمان بعد الزمان إلى ما شاء الله.

5 التفسير نفسه ، ص 97.

6 الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار المكنى الشنقيطي.

7 تفسير العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ، 1325- 1393 ، تحقيق خالد بن عثمان السب، ج4، ط2، دار علم الفوائد ، مكة المكرمة ، ص 601.

حشر هؤلاء إلى شر داره وحشر هؤلاء إلى خير داره ليفرق بين الخبيث والطيب والميز بينهم في الآخرة فقال تعالى: (ما كان الله ينذر ا لمؤمنين على ما أنهم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب) أي يجعل كل واحداً منهما متميزاً عن الآخر، منفصلاً عنه لا ليس بينهما[2].

وقد قال عاشور في كتابه[3] أن جهنم اسم لدار العذاب في الآخرة ، فعمل وهو اسم معرب فعلله معرب على العربية أو عن لغة أخرى سامية .وأن جهنم موضع يرصد منه الموكلون بها ، ويترقبون من يزجي إليها من أهل الطغيان، كما يترقب أهلا لمرصاد من يأتيهم عدو.

ويجوز أن يكون مرصاد مصدر على وزن المفعال أي رصداً والأخبار به عن جهنم للمبالغة حتى كأنها أصل الرصد ، أي لا تفلت أحداً ممن حق عليهم دخولها وكذلك يجوز أني كون مرصادا زنة مبالغة للراصد الشديد الرصيد الذي يقف بالمرصد إذ لا يكون الحارس إلا رجلاً.

وكذلك أهل النار لا يغاثون بنسيم بارد،والبرد ألذ ما يطلبه المحرور ، ويشربون ماءاً لا يزيل عطشهم وهو ماء شديد الحرارة.

ويراق على أجسادهم ويمر على جراحهم وكل هذا تعذيباً لهم لأنهم أنكروا البعث والجزاء والجنة والنار حتى يعفوا أن وعد الله حق[4].

أن الله تعالى يزيد الكفار عذاباً فوق ما هم فيه، وكذلك يزيدهم هلاك وهذا العذاب هون عذاب أبدي لا يزيل لأنه أهل النار خلود في النار وهم على هذا أشد حزناً وغماً بما يوهمهم أن ما ألقوا فيه هو منتهى التعذيب ،ويجوز أن تكون زيادة نوع آخر من عذاب يكون فاصلاً عنهم أو بتكرير العذاب فقي المستقبل. وكل هذا نتيجة غضب الله عليهم لتكذيبهم.وأن الله يسأل الكفار عن النعيم لأنهم جحدوا ولم يشكروا الله على

---

1 يزيل ويفرق.

2 المرجع نفسه ، ص 601.

3 تفسير التحرير والتنوير، الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،ج 30 ، تونس 1984 م ، الدار التونسية للنشر ، ص 35.

4 التفسير نفسه، ص 603

نعمه ولذلك يسألون منه[1] قال تعالى ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾[2] ، وسؤال المؤمن سؤال تشريف ولكن سؤال الكافر سؤال توبيخ بأنه ترك الشكر .

وذكر رضا[3] في مؤلفه[4] أن هناك سبعة أقوال في دوام عذاب النار:

أولاً: أن من دخلها لا يخرج منها أبداً بل كل من دخلها لا يخرج منها أبداً بل كل من دخلها مخلد فيها أبداً الأبا وبإذن الله.

ثانياً: أن أهلها يعذبون فيها مرة ثم ينقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتهم لطبيعتهم.

ثالثا: إن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم قوم آخرون.

رابعاً: يخرجون منها وتبقى ناراً على حالها ليس فيها أحد يعذب.

خامساً: تفنى بنفسها لأنها حادثة بعد أن لم تكن وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وأبديته.

وترى الباحثة أن هذا القول ليس صحيح لأنه لا فرق بين الجنة والنار[5].

سادساً: تفنى حياتهم وحركاتهم ويصيرون جماداً لا يتحركون ولا يحسون بألم.

سابعاً: يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى فإنه جعل لها أمد تنتهي إليه تفنى ويزول عذابها[6].

قال النبي ﷺ : (أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون)[7].

وقال تعالى ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾[8] وقوله تعالى :﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِي ﴾[9] .

قال تعالى ﴿ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[10].

---

1 العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، ص 525.

2 سورة سبأ: الآية 17.

3 محمد رشيد رضا

4 تفسير المنار،ج8 ،ط2، دار المعرفة ،بيروت ، لبنان، د.ت، ص 72.

5 التفسير نفسه ص 72.

6 التفسير نفسه ، ص 73.

7 مسلم، 118/1..

8 سورة الأنعام : الآية 128.

9 سورة الحجر : الآية 481.

10 سورة الأنعام : الآية 128.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[1].

قال تعالى : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآبًا * لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾[2]

قال تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾[3]

قال تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾[4].

والأشقياء نوعان نوع يخرجون منها ،ونوع يخلدون فيها فيكونوا من الذين شقوا أولاً ثم يصيرون من الذين سعدوا فتجمع لهم الشقاوة والسعادة في وقتين وهذا هو النوع الأول إذا تأملناه.

وأن الله سبحانه أخبر في كتابه أنه عذاب مقيم وأنه لا يفر عنهم، وأنه لن يزيدهم إلا عذاباً وأنهم خالدون فيها أبداً وما هم بخارجين من النار وما هم بمخرجين وأن الله حرم الجنة على الكافرين وهذا كله يعني أن لا نزاع فيه،وأن هناك من يقول أن أهل الكبائر يخرجون منها دون أهل الشرك[5].

وأيضاً أن الكفار في شهدوا على أنفسهم أنهم كافرين ولا يجدون مجالاً للكذب والمكابرة ولا للتأويل والكفر نوعان:

أولاً : عدم الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ .

ثانياً: عدم الإسلام له بالإذعان والعمل والذنب العارض لا ينافي الإسلام.

وأيضاً تحدث قائلاً أن لكل كافر حسنات ولكن الكفر يحيطها فتكون هباءً منثوراً وحي تحصى مع السيئات وتضبط بالوزن الذي به يظهر مقدار الجزاء وتفاوتهم فيه وتخفيف العذاب من الكافر بسبب عمله الصالح وأن عذاب الكفار متفاوت ولا يعقل أن يكون عذاب أبي جهل كعذاب أبي طالب قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾[6]

---

1 سورة الملك:الآية 10.

2 سورة النبأ : الآيات 21-23.

3 سورة هود : الآية 107.

4 سورة هود : الآية 106.

5 تفسير المنار،ص 78- 79.

6 سورة النساء: الآية 40.

وأن من الكفار من يحب الله ويعبده ولا يشرك به ـوالمشركون منهم أنما أشركوا معه خيره في الحب والعبادة ، كما قال تعالى :﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾[1].

وهو يتضمن حبهم لله ـ ويتصدقون ويصلون الأرحام ويفعلون غير ذلك من أعمال البر ويمتنعون عن الفواحش خوفاً من الله.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الكفار لا يحاسبون محاسبة ممن توزن حسناته وسيئاته . إذ لا حسنات لهم ولكن تعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها ويجزون بها ، ما من كافر إلا وله حسنات ولكن الكفر يحيطها.

وقد تحدث الكاتب[2] في كتابه[3] قائلاً أن الفجار يساقون إلى جنهم نتيجة استمرارية فجورهم في دنياهم والمسؤولية يومئذ فردية كل إنسان مسئول عن نفسه أما من أهل الجنة وأما من أهل النار.

والناس يوم القيامة أما مستبشرون وهم أهل الجنة ، إما كالحون وهم الكفار أهل النار لا يسمح للكافر بعذر ولا يفيد المرء أو يضره سوى ما قدم من عمل ويتمنى الكفار لو لم يكن هناك بعث فلا علم ينفع صاحبه بعد التكذيب بالقرآن[4].

في كتابه[5] أن أباب جهنم سبعة كما أشار بذلك القرآن الكريم قال تعالى :﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾[6] وقيل ستة منها للكفار فواحد للفساق.

قال تعالى :﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[7].

1 سورة البقرة : الآية 165

2 محمد فاروق فارس الزين.

3 تفهم القرآن العظيم أو محاور السور ،ط1، 1425هـ 2004م، توزيع دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ص 342.

4 المرجع نفسه، ص 342.

5 الدكتور شوقي ضيف سورة الرحمن وسور قصار ، ط3، الناشر ،دار المعارف القاهرة ، ص 99.

6 سورة الحجر: الآيتان 43- 44.

7 سورة الملك : الآيتان 10- 11.

وذكر أيضاً أسماء النار وهي: جهنم ،والكلمة مشتقة من الجهامة وهي قبح الوجه وغلظة الجحيم وهي من الجحمة وهي تأجج النار ،وسقر وقيل إنها اسم للطبقة السادسة من جهنم،والسعير هي حِمر النار من السعر وهو حرها وتوقدها ولظى وهي اللهب قيل إنها اسم للطبقة الثانية من جهنم، الحطمة من الحطم وهو التذمر، الهاوية سميت به النار لبعد عمقها ومهواها وأمة مأواه كأنها بتشوق إلى ضمه إلى صدرها على نحو ما تتشوق الأم إلى ضم أبنها وأخذه بين ذراعيها[1].

المطلب الثاني: ثمرة اليوم الآخر:

يجب على المسلم القيام بالأعمال التي تقربه إلى الله تعالى وتدخله الجنة ويبعده من النار، لأن أهل الجنة مكرمين عند الله جزاء لهم بما كانوا يعملون من الصالحات والابتعاد من الفواحش خوفاً من الله تعالى .

ويؤدي الإيمان باليوم الأخر توجيه الإنسان إلى العمل الصالح وتقوى الله ، ويضبط الإنسان أعماله بضوابط الشرع فخوفه من الله تعالى ،وخشيته له يجعله حريصاً على كل أعماله وأقواله ، لأنه يعلم أنه سيحاسب.

الإيمان واحد وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم الخشية والتقى ومخالفة الهوى، قال الحسن البصري رحمه الله ليس الإيمان بالتحلي ولا التمني ولكنهما وقر في القلب وصدقه العمل، كلما ازداد إيمان العبد ارتفع منسوبه وإيمانه بكل ما فيه يكافيه الله به الجزء الأوفر في الدار الآخرة لمن استقر في عبوديته لله بالجزاء عليها في الجنات خير من متاع الدنيا وأبقى لأنه دائم لا ينقطع ومتاع الدنيا ينقطع والثبات على الإيمان مقرون بالصبر والتوكل وثمرة هذا الثبات النعيم الدائم في الآخرة وهذه الثمرة هي أعلى الثمرات وهي أهم ما يحبب على المؤمن المتوكل على الله أن يحرص على نيلها من الثمرات.

1 المرجع نفسه ، ص 99 - 100.

والضعف الإيماني هو الذي يرمي بصاحبه في التهلكة فلابد من صدق الإيمان حتى يفوز الإنسان بسعادة الدارين. وحفظ العبد لله يجعله قوي الإيمان فلا يعمل إلا خير ونفسه تشرح وتضيق نفسه من العمل السيئ الذي لا محالة لها قبنه.

أن أهل التقوى يجنون ثمرات لتقواهم في الدنيا فلذلك يجنون ثمرات في الدار الآخرة على تقواهم فأولى الثمرات الأخروية أن الله يورث الأتقياء الجنة لقوله تعالى ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1].

---

1 سورة يوسف : الآية 109.

الخاتمة:

وبعد فإن العاقل من تزود من دنياه لآخرته ،واقبل على ربه بقلب سليم في يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ـ والمرء مهما تنعم في هذه الدنيا بالصحة والمال والجاه والسلطان فإن ذلك كله تاركه وهو إلى زوال وفناء ، لذلك فإن السعيد من استعد الاستعداد الأمثل ليوم الرحيل يوم الموت وفراق الدنيا ، يوم القيامة ولقاء الجبار يوم العرض على العزيز الغفار ،يوم الورود على حوض مصطفى الأخيار يوم الخلو إما جنة وإما نار ،فهل من عاقل استعد ليسعد .

واليوم الآخر له أهميته في حياة الإنسان ومصيره وذلك من خلال أهميته في القرآن الكريم ومن ذلك:

- اهتمت سور الفترة المكية بآيات القيامة واليوم الآخر. ومن هنا ندرك أهمية اليوم الآخر للإنسان من خلال احتلال هذا اليوم وأهواله وأحواله الجزء الأكبر من سور القرآن الكريم وآياته.
- أيضاً أن في القرآن الكريم سورة تسمى (القيامة) وإن ذلك لدليل آخر على أهمية هذا اليوم ووجوب الاستعداد له.
- عن المتدبر لسورة القيامة بمقارنتها بسور القرآن الكريم يجد أنه قد ذكر فيها لفظ (الإنسان) ست مرات على غير عادة السور الأخرى، وذلك لدليل ثالث على أهمة اليوم الآخر في حياة الإنسان ومصيره. قال تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ . ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾ ، ﴿ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ * بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ .

وقدم قسم سيد قطب في كتابه (مشاهد القيامة) هذه السورة إلى مشاهد لأهوال اليوم الآخر تشترك فيها الحواس الإنسانية والمشاهد الكونية والنفس البشرية فالبصر يخطف والقمر والشمس يخسف والشمس تقترن بالقمر بعد افتراقهما وقد انفرط نظم الكون بأجمعه وفي وسط الذعر والانقلاب يتساءل الإنسان المذعور المرعوب أين

المفر ،ولا ملجأ ولا مستقر ، فالمستقر والمرجع إلى الله تعالى ،حيث ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر وحيث لا تقبل منه المعاذير فهو على نفسه بصيرة ،ولن يترك سدى بل هو مأمور منهي في الدنيا محشور إلى الله في الدار الآخرة للحساب والجزاء ليكون بصيرة إما إلى سعادة ومن السعداء ، وإما إلى شقاء ،ومن الأشقياء ، قال تعالى فمنهم شقي وسعيد ،وما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ،وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما يشار ربك عطاء غير محدود.

وقد توصلت في نهاية بحثي هذا إلى :

- إن القرآن الكريم ما زال وسيزال هو المعين الثر الذي ينضب وسيظل المسلمون يتزودون منه كل بقية لهم ومراد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فهو متجدد لكل زمان ومكان ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق بكثرة الرد .
- إن القرن الكريم كما أنه كتاب هداية لإخراج الناس من الظلمات إلى النور (لتبصيرهم بتصريف شؤون حياتهم الدنيوية فهو كذلك كتاب حجة عليهم ودليل لهم إلى الحياة الأخروية ونعيمها وجحيمها .
- أن القرآن الكريم قد ذكر لنا أكثر أهوال اليوم الآخر إضافة إلى توضيح السنة النبوية لهذه الأهوال بما يكفي ويشفي لنا.
- يجب على كل مسلم ومسلمة الإيمان بما جاء في كتاب الله وسنة رسول ﷺ ونبذ الخلافات والإسرائيليات الدخيلة على تراثنا الإسلامي الأصيل.
- وفي ختام رسالتي هذه أوصي الباحثين كل في مجاله الموهوب له وخاصة باحثوا الدراسات الإسلامية والعربية إلى زيادة البحث والنظر في هذا الدستور الرباني (القرآن الكريم) الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ،ولا من خلفه المنزل من لدن حكيم حميد ، والذي فيه خير ما قبلنا وجاء ما بعدنا وذلك باعتباره المصدر الأول للشريعة الإسلامية السمحة ، كما لا نتجاهل المصدر الثاني (السنة النبوية)

الشارحة والمبنية والموضحة للقرآن الكريم قال ﷺ : ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)[1].

فيجب التمسك بهذين المصدرين لتسير حياتنا على النهج القويم والصراط المستقيم ولنفوز بسعادة الدارين وقد أورد البخاري في صحيحه عن ابن عون : (ثلاث أحبهن لنفسي ولأخواني هذا القرآن أن يتفهموه ويسألوا الناس عنه ،وهذه السنة أن يتعلموها ويسألوا عنها ويدعوا الناس إلا من خير) ،(باب الاقتداء ، سنن رسول الله ﷺ).

جعلنا الله جميعاً من عباده السعداء في الدارين دار الدنيا الفانية ودار الآخرة الباقية (آمين).

---

1 مسلم ،1 /114.

فهرست الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقم الصفحة
الفاتحة		
﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	4	73 ، 95
البقرة		
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾	10	5
﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ ﴾	19	11
﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ﴾	74	15
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾	165	37
﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ ﴾	177	42
﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾	256	66
﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ﴾	255	73
﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾	257	95
آل عمران		
﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ ﴾	19	14
﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ﴾	30	15
﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾	68	38
﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ ﴾	61	114
النساء		
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾	63	11
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ ﴾	136	14
﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا	162	38

		أُنْزِلَ ﴾
95	40	﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ﴾
		المائدة
12	13	﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴾
		الأنعام
25	73	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾
33	31	﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ ﴾
43	94	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾
52	38	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ ﴾
59	128	﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ ﴾
		الأعراف
2	17	﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾
20	186	﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ ﴾
21	187	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾
31	44	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ ﴾
39	51	﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾
		الأنفال
15	2	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾
15	4	﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾
		يونس

49	25	﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار ﴾
88	9	﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري ﴾
	10	﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ﴾
		هود
42	26	﴿ أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴾
94	84	﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ﴾
	106	﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ﴾
	107	﴿ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ﴾
		يوسف
5	17	﴿ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف ﴾
6	109	﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى ﴾
		إبراهيم
5	11	﴿ قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ﴾
15	35	﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ﴾
32	41	﴿ ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾
80	48	﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ﴾
		النحل
29	1	﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾
		الحجر
86	43	﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ﴾
94	44	﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	45	96
الإسراء		
﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾	97	53
الكهف		
﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ ﴾	99	25
﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾	46	32
﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾	49	50
مريم		
﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾	34	18
﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾	85	33
﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾	86	53
﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾	89	89
طه		
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾	105	18
﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا ﴾	97	20
﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾	102	25
﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾	103	49
﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ ﴾	108	50
﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ ﴾	104	53
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾	105	54
﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾	107	56

		الأنبياء
20	1	﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾
21	38	﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
29	40	﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾
52	49	﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾
	104	﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾
		الحج
21	7	﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾
35	55	﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾
		المؤمنون
21	33	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾
47	37	﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾
50	81	﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴾
62	83	﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ ﴾
63	100	﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾
	101	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾
	104	﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾
	106	﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾
	107	﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾
		الفرقان
54	26	﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾

40	27	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ ﴾
		النمل
56	88	﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾
		القصص
51 ،23	88	﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾
		الروم
11	14	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾
38	59	﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
		السجدة
15	15	﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾
39	16	﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا ﴾
87	17	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾
		الأحزاب
20	63	﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾
		سبأ
73	31	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾
	33	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ ﴾
		يس
25	49	﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾
28	51	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾
46	52	﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا ﴾

﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾	53	61
الصافات		
﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾	22	50
﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾	54	
ص		
﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾	15	23
﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾	16	25
﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾	53	33
الزمر		
﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي ﴾	68	28
﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾	69	49
غافر		
﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾	15	29
﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ ﴾	18	31
﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾	32	
فصلت		
﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا ﴾	5	11
﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	19	50
﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ ﴾	21	64
﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ ﴾	23	
الشورى		

20	17	﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾
	18	﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾
		الزخرف
21	66	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾
86	68	﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾
	73	﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾
		الدخان
86	51	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾
89	57	﴿ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾
		الحجرات
4	14	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾
15	15	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
		ق
18	2	﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾
25	19	﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾
34	21	﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾
35	41	﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾
47	42	﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾
60	44	﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾
		الطور
54	9	﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴾

57	6	﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾
73	25	﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾
	28	﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ﴾
		النجم
29	3	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾
69	57	﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴾
	58	﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾
		القمر
29	1	﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾
35	46	﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ ﴾
89	54	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾
23	55	﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾
		الواقعة
37	1	﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾
71	5	﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾
56	6	﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾
		الحديد
15	16	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ﴾
		المجادلة
30	6	﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ﴾
		الحشر

17	1	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾
		الممتحنة
38	3	﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾
		المنافقون
11	3	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ ﴾
		التغابن
32 ، 30	9	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾
		الملك
94	10	﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾
96	11	﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾
		القلم
61	35	﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾
	36	﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾
		الحاقة
31	16	﴿ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾
54	19	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾
	25	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾
		المعارج
22	4	﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾
50	8	﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴾
52	9	﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا ﴾	42	55
﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ﴾	44	57
المزمل		
﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾	14	55، 56، 72
المدثر		
﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾	8	25
﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾	9	40
﴿ تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِي ﴾	48	66
الإنسان		
﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾	8	38
﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ ﴾	13	57
﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾	14	
المرسلات		
﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾	8	38
﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾	13	57
النبأ		
﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾	17	23
﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾	19	38
﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾	21	55
﴿ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾	23	56
﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾	31	83

94	38	﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾
		النازعات
11	6	﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾
20	7	﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾
52	8	﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾
52	9	﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾
55	42	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾
36	44	﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾
37	33	﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾
84	4	﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾
		التكوير
56	1	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾
57	2	﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾
58	3	﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾
71	6	﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾
	14	﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾
		الانفطار
57	2	﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾
69	3	﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾
	10	﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾
	12	﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾

		المطففين
11	5	﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾
40	6	﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
84	22	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾
86	28	﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾
		الانشقاق
19	1	﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾
54	2	﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾
55	5	﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾
56	6	﴿ا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾
70	15	﴿بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا) ﴾
		البروج
42	20	﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾
		الغاشية
36	4	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾
		الزلزلة
35	1	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾
52	5	﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾
55	6	﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾
77	7	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾
		القارعة

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾	1	37
﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾	3	57 ، 72
قريش		
﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾	4	4

فهرس أطراف الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

	54
بن الحجاج	55، 66،61، 77، 78، 80
مصطفى أديب البنا	19
ماهر الصوفي	23
محمد أديب عبد الواحد حران	30
محمد الغزالي	47
مروان سوار	76
محمد محمود حجازي	90 ، 91
محمد رشيد رضا	93 ، 94
مصطفى عبد القادر عطا	5

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

1. التفسير والمفسرون للذهبي، حافظ أبو عبد الله الذهبي،ج 1، القاهرة ، 1396هـ - 1976،ط 2،دار الكتب الحديثة.
2. تفسير القرآن العظيم والسبعة المثاني، محمد الألوسي بن عبد الله بن شهاب الدين محمود شكري،ج24، بيروت لبنان.
3. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم محمد الألوسي بن عبد الله بن شهاب الدين محمود شكري، ج20 ، ط3، بيروت ، 1405هـ - 1955م، دار إحياء التراث العربي.
4. تفسير الجامع لأحكام القرآن العظيم، للقرطبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي،ج13، بيروت، 1407هـ ت 1987م، المكتب الإسلامي.
5. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، ج4ن ط4 ، الدار المصرية اللبنانية.
6. تفسير زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزى ، ج7، ط 4، 1407هـ - 1987م، بيروت المكتب الإسلامي،
7. تفسير الطبري ، ج10، ط2، د.ت، بيروت المكتب الإسلامي.
8. تفسير غريب القرآن للسجستاني ، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جران، ط1، 1416هـ - 1995م، دار قتيبة ،دمشق.
9. تفسير البيضاوي ، عبد الله بن عمر البيضاوية،ج2، د.ت، بيروت،دار إحياء التراث.
10. الأساس في التفسير لسعيد حوى ،ج1، ط 4، د.ت، القاهرة ،دار السلام.
11. تفسير الكشاف للزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر الزمشخرينط1، 1417هـ - 1997عم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

12. تفسير في ظلال القرآن، أحمد فائز،ط 28، 1468هـ - 1998م، بيروت، مؤسسة الرسالة.

13. زبدة التفسير من فتح القدير، محمد سليمان عبد الله ،ط1، 1406هـ - 1985م، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.

14. تفسير الجلالين للقرآن العظيم ، العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، قدمه وراجعه الأستاذ مروان سوار،ط 1، دون، دار المعرفة،بيروت.

15. تفسير جزء عمّ ، محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الملك فهد الوطنية ، السعودية.

16. التفسير الكبير،للفخر الرازي الإمام الحسن بن الحسين التيميي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي.

17. التفسير الواضح، محمد محمود حجازي،ج3 ، ط10، 1406هـ - 1986م، دار التفسير للطبع والنشر ، الزقازيق ، القاهرة.

18. تفسير العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المكنى الشنقيطي ،ج4،ط2، 1325هـ - 1393م، تحقيق خالد بن عثمان، السب، دار علم الفوائد ،مكة المكرمة.

19. تفسير التحرير والتنوير، الإمام الشيخ محمد الطهر بن عاشور،ج30، 1984م، الدار التونسية للنشر ،تونس.

20. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج8، ط2، د.ت، دار المعرفة بيروت، لبنان.

21. تفسير سورة الرحمن، وسور قصار، الدكتور شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، القاهرة.

ثانياً الأحاديث والسنة النبوية:

22. صحيح مسلم ، للإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج، ج1، د.ت، دار الجيل بيوت.

23. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط3، ج5، 1407هـ - 1987عم،دار ابن كثير ،بيروت.

24. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين ،ج21، ط2، 1420هـ 1999م، مؤسسة الرسالة.
25. المستدرك ، الحاكم النيسابوري، أحمد عبد الله محمد بن عبد الله المستدرك على الصحيحين ،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج1،ط1، 1411هـ - 1990،دار الكتب العلمية،بيروت.
26. البرهان فوزي علاء الدين علي بن حسام الدين ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق بكري حياتي، صفوة السقا، ج14، جط5 ، 1401هـ - 1981م،مؤسسة الرسالة ،بيروت.

ثالثاً: العقيدة:

27. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي.
28. العقيدة ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله ، رواية أبي بكر الخلال ، تحقيق عبد العزيز عز الدين السروان، ج1 ، ط1، دار قتيبة ،دمشق.
29. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، للقرطبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، تحقيق ، الدكتور أحمد حجازي السقا،ج1، مكتبة الكليات الزهرية ،دار إحصاء الكتب العربية، البابي الحلبي.
30. دراسات قرآنية ، محمد قطب ،1400هـ - 1980م، دار الشروق ،بيروت.
31. كتاب هل يوم القيامة خمسون ألف سنة للمفكر ماهر الصوفي ،ط5، د.ت ، حمص، مكتبة الشعار للطباعة.
32. الترغيب والترهيب ، الحافظ المنذري ، ج1، ط4، بيروت ، دار الفكر.
33. إحياء علوم الدين ، محمد الغزالي،ج 15،د.ت،دار الكتب العلمية،بيروت.
34. القيامة بين العلم والقرآن، د. داؤود سلميان السعدي، 1417هـ - 1997م، دار الرحق العربي ،بيروت.
35. الإيمان في القرآن، مصطفى عبد الواحد، ط1،1431هـ 1987م،دار السلام، القاهرة.

36. الوجيز في عقيدة السلف الصالح، إبراهيم الشريم،المحكمة الكبرى بمكة ، ط 1، 1418هـ - 1997م، مكتبة الغرباء مكة.
37. العقائد الإسلامية، السيد سابق، ط1، د.ت، جامعة الأزهر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
38. مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، ط1، 1415هـ - 1995م، دار الشروق، بيروت، لبنان.
39. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للجويني عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله المكنى بأبي المعالي الجويني، ج4، 1407هـ - 1987م، مصرن مطبعة دار التضامن القاهرة .
40. أصول الإيمان ، عبد القاهر بن طاهر محمد بن عبد الله التميمي الشافعي، شرح ومراجعة الشيخ إبراهيم محمد ، إشراف مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية ، ط1، 1409هـ - 1989م، دار ومكتبة الهلال،بيروت.
41. بيان أحوال الناس يوم القيامة أو أحوال الناس وذكر الخاسرين والرابحين منهم، العز بن عبد السلام عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السليمي، تحقيق خالد الطباع، ط1، 1415هـ - 1995م، دار الفكر دمشق.
42. أصول الدين ، الإمام الأستاذ أبي منصور عبد القاهر نبن طاهر التميمي البغدادي، ط1346،1هـ - 1928م، ط3، 1401هـ - 1981م، استانبول ، مطبعة الدولة،بيروت ، لبنان.
43. رياض الصالحين ، الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف،ط20، 1412هـ - 1991م، مؤسسة الرسالة ،بيروت.
44. تفهم القرآن العظيم أو محاور السور ، محمد فاروق فارس الزين ، ط1، 1425هـ - 2004م، توزيع دار الفكر ،دمشق ،سوريا.

رابعاً اللغة:

45. لسان العرب ، لابن منظرو ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،ج13، ط3، 1413هـ ،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

46. مقاييس اللغة لابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس،ج1، دار الكتب العربية،بيروت، لبنان,

47. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري إسماعيل بن حماد ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، 1990م، دار العلم ،بيروت، لبنان.

48. كتاب التعريفات للجرجاني، علي بن محمد بن علي ،حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري ،ط4، دار الكتاب العربي.

49. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى أ؛مد الباني، حامد عبد القادر محمد النجار، د.ت، ط1، تركيا ، دار الدعوة.

50. معجم الكليات للمصطلحات والفروق الكفوية ، لأبي البقاء الكفوي،ج1، 1412هخـ - 1992م، ط1، بيروت،مؤسسة الرسالة.

51. المعجم الوجيز ،مجمع اللغة العربية،ج1،ط10، 1410هـ - 1990م/